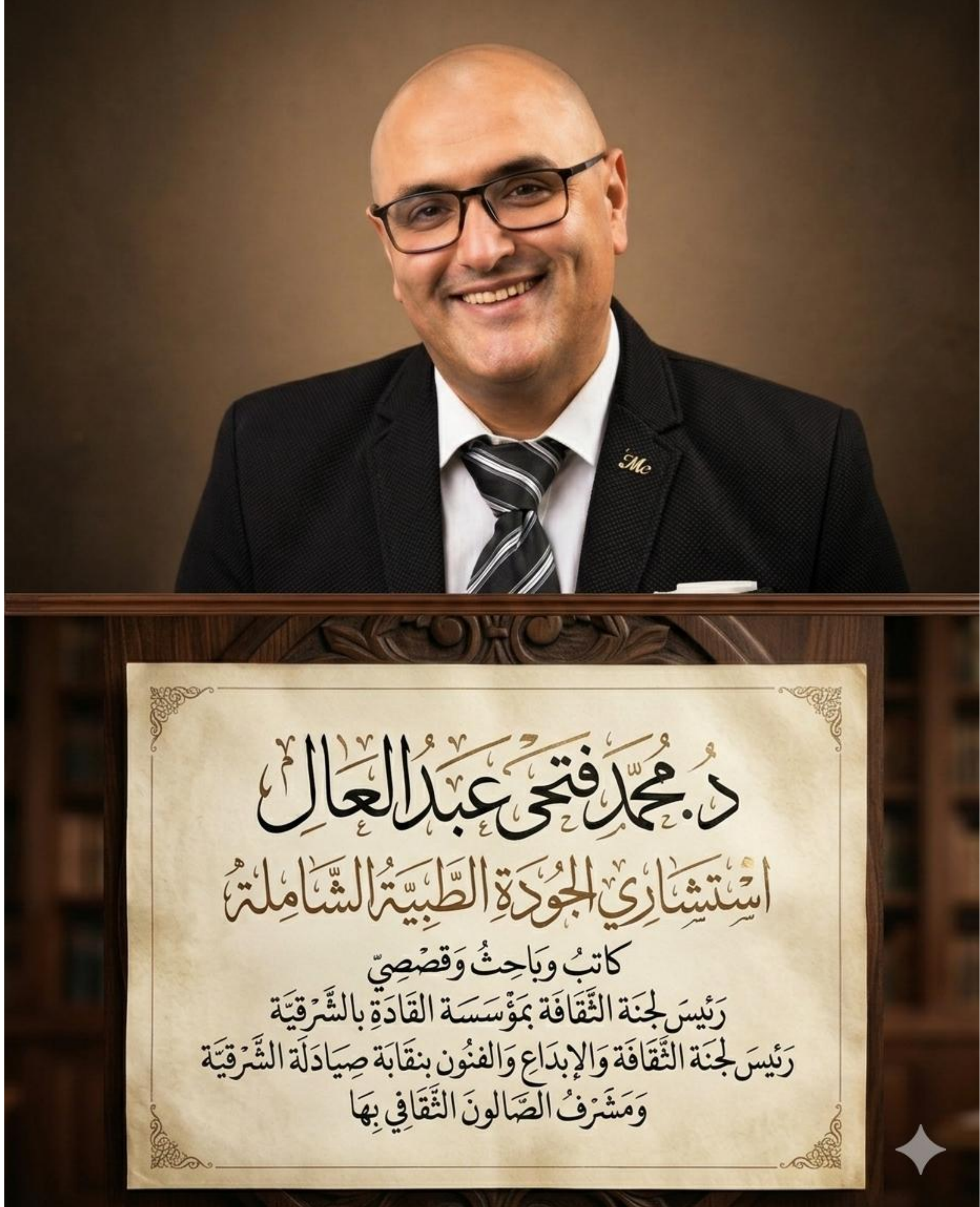
فعاليات الدكتور محمد فتحي عبد العال الجزء الثالث





تعرب لجنة السلامة والصحة المهنية بنقابة صيادلة الشرقية عن سعادتها
وفخرها باستضافة المؤتمر الأول للسلامة
والصحة المهنية بمحافظة الشرقية
تحت عنوان " بين التوقع والواقع.. رحلة الوعي نحو إدارة المخاطر الصحية "

وذلك يوم الثلاثاء ٢٠٢٦/٤/٢٨

الدكتور

محمد فتحي عبد العال

استشاري الجودة الطبية الشاملة








كافيتريا
اجتماع
25 أبريل 2026م
الإعداد للمؤتمر الأول
للسلامة والصحة المهنية
بنقابة صيادلة الشرقية


اجتماع 25 أبريل 2026م
الاعداد للمؤتمر الأول
للسلامة والصحة المهنية
بنقابة صيادلة الشرقية




EGYPT


EGYPT

الموقف
السنة التاسعة عشر / العدد 2690 / الثلاثاء 21 نيسان 2026
NO: 2690 Apr 21 Tu 2026
ذو القعدة 1446 هـ

مشاهدات من مصر الحلقة (25) أصل قبيلة الخفاجيين العرب في مصر وفي الأقطار العربية

د. الحاج رعد أبو كلل الطائي

قبيلة خفاجة هـي قبيلة عربية عريقة، تعود في أصولها إلى بني عامر بن صعصعة من هوازن، وتحديدا من خفاجة بن عمـرو بـن عقيل بن كعب بن ربيعة بـن عامر، نزحتْ من الجزيرة العربية واستوطنت في العراق والجزيرة الفراتية، في القرن الرابع الهجري، وشـكلت ثقلا سياسـيا وعسكريا كبيـرا فـي المنطقة خاصـة في فتـرات الدولتيـن الحمدانية والعباسية، إذ سيطرت على مناطق الفرات الأوسط (الحلة والكوفة)، وعُـرف أمراؤها (آل ثمال)، بأنهم حُكام بادية العراق، وأشـتهروا بالقوة والنفوذ عبـر تاريخهم، وعُرفت خفاجة بلقب (أمراء العراق)، في فترات تاريخية سـابقة، وقد أقامـت إمارات في غرب الفرات، وفي مناطق الكوفة، وذكـر المؤرخون أدواراً قياديـة لأمرائها، مثل أبو طريف الثمالـي وعمران بن شـاهين، ولما قامـت دولة بني حمدان فـي حلـب، كان بنو خفاجة خاضعيـن لحكمها، فلما ضعف الحمدانيون، زاد نفوذ بنـي خفاجة وحكموا البلاد، وتتواجد العشـيرة في مناطـق مختلفة من العراق، وبشـكل كبير في جنوب ووسط العراق .

وجود خفاجة

أول وجود لخفاجة كان في نجد وفي المدينة المنورة، بجوار مواطن بني كلاب العلم العامريين، وبسبب وجود الخلافات والخصومـات بين خفاجـة وأعمامهم من بنـي كعب وبني عقيـل وبني كلاب، تفرقـوا بعد ذلك في كثير مـن البلدان، كالعراق والشام ومصـر والأندلس وسواها، وبعد فتح مصر علـى يد عمرو بن العاص سـنة ١٨ هجريـة، نزلت الكثير مـن القبائل في مصر لخصوبة ريفها، ومن هذه القبائل بني سـليم وعدة قبائل مـن قيس، كما كان فـي مصر على عهد الخليفـة عمر بن الخطاب الشـاعر ابو العيـال الخفاجي مع اولاده وعمومتـه يُقيمون في مصر، وأقامت طائفة من بني خفاجـة ببلاد البحيـرة بمصر، إن وجـود خفاجة في مصر في الأزمنة المتفاوتة، مسألة واضحة البيان بوجود ذراري كبيـرة هنـاك، وحتى مرور بعض الأمـراء من خفاجة في مصـر فيـه نظر، فلا نسـتبعد زواجهم مـن خفاجة مصر، أو تكليـف أتباعهم بالبقاء هناك مـع أهلهم وأولادهم، وكان وجـود خفاجة في مصـر يعني وجود اسـتقرار ولو لبعض الوقـت في المنطقة، كون الزمن السـابق كانـت الناس فيه تنقل بالخيـول والجمال وقطعاً كانوا يحتاجون لقسـط من الراحة من عناء السفر .

نسب وأسر الخفاجيين في مصر

أما نسب الخفاجيين في مصر فيعود إلى الأسماء التالية :

١ـ الشاعر أبو العيال الخفاجي .
٢- أولاد أبو علي بن ثمال الخفاجي .
٣- الأمير الخفاجي عامر وأولاده .
٤ـ الأمير محمود بن الأحزم الخفاجي .

وتتواجد الأسر الخفاجية في مصر في :

١ـ أسـرة خفاجة في الإسكندرية، وهي أسرة كبيرة، وفيها شارع يُسمى شارع الشيخ خفاجة في راغب باشا .
٢ـ أسرة خفاجة بهروين، مركز السلطة العربية .
٣- أسرة خفاجة في دمليج، مركز منوف .
٤ـ أسرة خفاجة في مرصفا .
٥- أسرة خفاجة في بلقارة مركز ابي طشت، مديرية قنا .
٦ـ أسرة خفاجة في بلعوكلية بدرجات .
٧- أسر خفاجة في ابي عموري بنجع حوائث .
٨ـ أسرة خفاجة في المنزلة .
٩- أسرة خفاجة في طنطا .
١٠- أسرة خفاجة في القناطر .
١١- أسرة خفاجة في بني سويف .
١٢- أسرة خفاجة في كفر العرب، مركز بنها .
١٣- أسرة خفاجة في بطحاوب .
١٤- أسرة خفاجة في العارين شرقية تبع الغابة الشرقية .

كمـا يتواجـد الخفاجيون بمسـهلة، مركز السـلطة غربية، وبكفر ربيع منوفية، وبشلوان القرية المصرية الصغيرة من قرى سـبك التابعة لمديرية منوفة، وفي ضواحي المنصورة تُقيم خفاجة في قريـة صغيرة من قرى مركـز المنصورة وتسـمى تلبانة، وهي آثارية قديمة بها مسجد لأسرة خفاجي الكبيرة يُسـمى مسـجد الخفاجية، وتمرُ بهـا ترعة صغيرة تُسمى الجبانة، وعليها خط حديدي لشـركة الدلتا يصل بين المنصـورة وكفـر صقر، كما فيها مقامٌ لرجل صـالح إسـمه العارف بالله، وغيرها كثر .

قبيلة خفاجة
التاريخ والنسب
تأليف
الأستاذ الدكتور
طالب مهدي الخفاجي
مؤسسة مصر مرتضى
للكتاب العراقي
2009

خفاجة في سوريا

عشـائر خفاجة في سـوريا تواجدو في مسـكنه، وإن سبب تواجدهم في مسـكنه، هو الأمير الخفاجـي عامر، إذ هاجر ولـده ضرغام بن عامر إلى سـوريا واسـتقر في مسـكنه، وتـزوج ابنةً اميرها، ومسـكنه هي مدينة سـورية صغيرة تبعد ٩٠ كم عن مدينة حلب، وينقسـم الخفاجيون في مسـكنه إلى عدة أفخاذ هي :

١ـ العداد، إسمه عداد محمد الخلف العيسى الضرغام الغنام المريضي المهنا الخلف المصطفى الطرودي الربيعة .
٢ـ الطولات، إسـمه طوالة محمد الخلف العيسى الضرغام الغنام المريضي المهنا الخلف المصطفى الطرودي الربيعة .
٣ـ الكنجـو، إسـمه كنجـو محمد الخلف العيسـى الضرغام الغنـام المريضـي المهنـا الخلـف المصطفـى الطـرودي الربيعـة .٤ـ العلي العبد الله، إسـمه نصـر الله محمد الخلف العيسـى الضرغام الغنام المريضي المهنا الخلف المصطفى الطرودي الربيعة .٥ـ القارس، إسـمه علي الخلف العيسـى الضرغـام الغنـام المريضـي المهنـا الخلـف المصطفـى الطـرودي الربيعة .٦ـ الملحم، إسـمه ملحـم علي الناعس الشـحاذة المحمدي العيسى الضرغام الغنام المريضـي المهنا الخلـف المصطفـى الطـرودي الربيعة .٧ـ الحنايا، إسـمه حنايا علي الناعس الشـحاذة المحمد العيسى الضرغام الغنام المريضـي المهنا الخلف المصطفـى الطرودي الربيعة .٨ـ العليوي الحمد، إسـمه حمد الناعس الشحاذة المحمد العيسى الضرغام الغنام المريضـي المهناالخلفالمصطفى الطرودي الربيعة .

ويُذكر إن قبيلة وعشـائر الخفاجة وشـيوخها ورجالاتها في العـراق، كان لهـم دورا بطوليا متميزا في ثورة العشـرين الخالدة، وشاركوا مع بقية قبائل وعشائر العراق في مقارعة الأستعمار الأنجليزي .

قصر الأخيضر الخفاجي

يقع قصـر وقلعة الأخيضر الخفاجي في جنوب غرب كربلاء على بُعد خمسـين كـم منها، وبنحو ١٩٢ كـم غربي بغداد، وهـو يُعدُ من أعظـم وأروع الآثـار الإسـلامية القائمة في العراق، ومن مراكز السـياحة الجذابة في الشـرق الأوسط، إذ ينفـرد بفخامته وهندسـته العجيبة، ولا تزال اطلال القلعة قائمة إلى يومنا هذا .

المصادر :

١ـ الخفاجيـون في التاريخ، الكتـاب الأول، تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، نشر وعلق له مجتهد منعثر منشد، ثلاثـة كتب فـي كتاب، طبـع الكتاب فـي ١٩٧٣م، مطبعة الأدب الحديث في القاهرة .
٢ـ قبيلـة خفاجة التاريخ والنسـب، تأليف الدكتور الأسـتاذ طالب مهدي الخفاجي .
٣ـ العشـائر العراقيـة، أنسـاب عشـائر المنتفـك والعمارة والبصرة، تأليف الدكتور عبد الجليل الطاهر .
٤ـ القاموس العشائري العراقي، تأليف الشيخ أحمد العامري الناصري، الجزء الأول .
٥ـ أنساب القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق والعباسيون خـارج العراق، يونـس الشيخ إبراهيم السـامرائي تحقيق يوسف الشيخ .

متحـــف الخـــزف الإســـلامي

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

في قلـب حي الزمالـك وتحديدا بمركز الجزيـرة للفنون تقبـع درة معمارية وصرح شـامخ يتجاوز حدود الزمان والمكان ..متحف عنوانه الجمال والأناقة ..قد يبدو غريبا في محتواه لكن فكرته غير التقليدية جعلته الأول من نوعه في الشرق الأوسط ..إنه متحف «الخزف الإسلامي »

أمـا صاحبه الـذي غاب عن لوحات تعريفـه بفعل إغفال الزمـن ومـرض الذاكرة فهـو الأمير «عمـرو إبراهيم »من الشـخصيات الملكية الهادئـة التي لا تميل للصخب مـع أن ظروفه العائلية كانت تصلـح أن تكون مادة لفيلم سـينمائي طويل بامتيـاز أصبح متعثرا اليـوم مع تناثر أشـلاء معلوماته في أسـطر قليلة ببطون الكتب وغياب كافة شهود تفاصيله الدقيقة ..

أميرنا صـاحب هـذه الحلقة ابن الأمير محمد وحيد الدين إبراهيم وجده الأمير أحمد رفعت باشـا ابن إبراهيم باشـا الكبيـر الفاتـح العظيم وقد لقى الجـد حتفه غرقا وكان لا يجيد السـباحة- في حـادث قطار كفر الزيات بشـكل غامض ، مشهد خيم عليه شبح المؤامرة في رمضان من عام ١٨٥٨ م واتهم أخيه إسماعيل باشا بتدبيره ليخلو له عرش مصـر ويصبح الأكثر اسـتحقاقا له بعد وفاة عمهما سعيد باشا والي مصـر ..

أمـا والدتـه الأميـرة «صـالحـة «ابنـة الأميـر إبراهيم حلمـي بـن الخديو إسـماعيل فقد جردهـا الخديو عباس حلمـي الثاني- ابن عمها - من لقبهـا وحقوقها في رعاية أطفالهـا بعد زواجهـا الثاني (توفي الأميـر محمد وحيد عام ١٩٠٦م في حادث سـيارة بفرنسـا) من الدبلوماسي الروسـي «فلاديمير بوركوفيتش» بالكنيسة البروتستانتية بموسكو وعاشـا بفرنسا وحصلت على الجنسية الروسية بموجب هذه الزيجة ومما يروى انه أشـهر إسـلامه بعد ذلك وتسـمى «عبد الرحمن « وهذا لـم يمنع من اعتبار الأميـرة مارقـة وفعلها خرقـا لأعراف وتقاليد الأسـرة الحاكمـة المصريـة (تكـرر الأمر بعد ذلـك مع الأميرة فاطمة طوسـون ثم الأميرة فتحية فؤاد) وتوفيت الأميرة صـالحة عام ١٩٥٣ م ..

وللأمير شقيقة وحيدة هي الأميرة «عين الحياة (زوجة الأمير التونسـي عادل بن عياد الذي سـعت بريطانيا وفرنسـا لتنصيبه على حكم سوريا وقد وجد بقصرهما الذي صودر أدوية جرب بحسب أرشيف مجلة الأثنين ١٩٥٤ م وقـد مات الأمير عادل عام ١٩٥٣م وعين الحيـاة في سويسـرا بعدها بعاميـن) « ولهما أخ غير شقيق هو الأمير محمد علي إبراهيم المتيم بالملاكمة ..

ظروف النشـأة كما رأينا من وفاة والده وهو في الثالثة من عمره وسريان الأحداث سراعا بعد ذلك من زواج والدته مباشـرة وحرمانها مـن أطفالها جعلت الأمير «عمـرو إبراهيـم» يعاني آثـار اليتم مبكـرا فتكفل به وبشـقيقته الأمير عمر طوسون وعمته الأميرة «شيوه كار» ..

ما مر بنا من شـريط سـينمائي ملغـم بالأحداث يبدو مسـتغربا عن حياة القصور التي يراها العوام من خلف أسـوارها الشاهقة ساحات للسعادة الدائمة ورغد العيش ..لكنها الحياة تطل بوجهها الحقيقي الذي يتسـاوى أمامه الغني والفقير .. من هنا نسـتلهم تأثر الأمير منذ نعومة أظافـره بالثقافـة والتاريخ بحكم قربه الشـديد من الأمير عمر طوسـون صاحب الإسـهامات التاريخيـة الفريدة والغزيرة كما أن شغفه بالعمل الخيري ليس مستغربا وقد كانت الأميرة شيوه كار بمثابة الأم له ..

لذلـك من الطبيعـي أن للأمير عمرو إبراهيـم اهتمامات ونشاطات متنوعة بين قراءة التاريخ كما أسلفنا وممارسة رياضـة الفروسـية والصيد -كعادات الأمراء من سـنه- والترحـال والاهتمـام بالفنـون كما اختار هـو والمثقفين القلائل من أسرة محمد علي باشا الكبير ..

وليس من المسـتغرب نشـاطه الخيـري والوطني أيضا فكان من أوائل الأمراء الذين تبرعوا للمدرسة البحريـة التي انشـأها الملك فؤاد للأيتام وغيـر القادرين بالإسـكندرية بيختـه (سـفاري) المملـوك لـه وثمنه خمسـة عشـر ألف جنيه وقتـذ وذلك بعد أخيه الأميـر محمد علـي إبراهيم الـذي بـادر بالتبـرع بيختـه هـو الآخـر (أرشـيف مجلـة المصـور)، كما انضـم إلى قائمة الأمـراء الموقعيـن على مسـاندة ثـورة عـام ١٩١٩م والتـي رعاها أبيه الروحـي الأمير عمر طوسـون فناله من نال الأمراء الذين اختاروا هذا الجانب المناوىء لموقف الملك فؤاد وتم حرمانه من لقب الأمير وصار يحمل لقب «النبيل» شأن المغضوب عليهم .

تعـد «دار عمرو « أو «قصر الأمير عمرو إبراهيم المعروف بمتحف الخزف الإسـلامي الآن « إحـدى التحـف المعماريـة التي خلدت اسم صاحبهـا وأطالـت عمـره التاريخـي الخافت وقد حظـى بمكانة كبيرة في زمنـه أذ اختصته الملكة «ماري « ملكـة رومانيا بزيارة طويلـة كان فيها القصـر الوحيد أثنـاء زيارتهـا التاريخية لمصر عام ١٩٣٠م (أرشـيف مجلـة الاثنيـن والدنيا ١٩٣٩م) كما اسـتضاف في ٢٩ ينايـر ١٩٣٠م الحفلـة التي اقامهـا أول نـادي للطيران المصري للاحتفـاء بالطيار «محمد صدقي» كأول طيار مصري يخـوض هذه التجربة الخطيرة بطيارته الخاصة وحضـر هـا صفوة المجتمـع المصري وفيه صيغـت إتفاقيـة الجـلاء عام ١٩٥٤م .. جـاء بناء القصر فـي الفترة مـا بيـن عامي ١٩٢٣م و١٩٢٥م وقـام بتصميمـه المهنـدس الأرمنـي «جـارو باليـان». الطريـف حول هذا القصر أن صاحبـه لجا لحيلة طريقـة ليسـتعيد مـا أنفقه فيه من مال كثير حيث طرحـه للبيع بو ا سـطة و ز ا ر ة الأوقاف مشـترطا أن يكـون البيـع حصرا لدائرة عمـه المحجور عليـه الأمير أحمد سـيف الدين (صـاحب الواقعة الشـهيرة عـام ١٨٩٨م حينما أطلق الرصاص علـى الأمير أحمد فؤاد السـلطان والملـك بعد ذلك وهو شـقيق محمد وحيد الديـن وشـيوه كار مـن أم واحـدة هـي الأميـرة نجوان هانم حفيدة محمد شـريف باشـا أبو الدستور المصري.) نظيـر مبلـغ ٢٨٦٠٠جنيه وهو ما تحقق في ٢٠ فبراير ١٩٣٥م (سراي الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك: دراسة أثاريـة وثائقيـة في ضـوء وثيقة جديدة تنشـر لأول مرة دراسـة لمحمـد أحمد عبـد الرحمن عنب ,مجلـة الاتحاد العـام للأثاريين العرب) وكان الأميـر على يقين من أن القصـر سـيعود إليـه في ميراثه من عمه الـذي لم يتزوج ولم ينجب وكانت صحته في تدهور كبير (وربما تسـرب هذا لصاحبنا فاسـتغل الفرصـة) بعد رحلة مضنية وشاقة قضاهـا بين مصحة للأمراض العقلية في لندن سـنوات طويلـة ثـم هرب منهـا إلى أوروبـا ثم اسـتقر في قصـر مملـوك لشـقيقته الأميرة شـيوه كار التي تجشـم كل هذه المشـاق ودفـع من عمـره وثروته من أجـل حمايتها من زوجهـا الأول الملك فؤاد وقـد جاءت وفاته عام ١٩٣٧م بعد عقد القصر بعامين وبعد وفاة الملك فؤاد بعام ..

من التحف المبهرة والمميزة التي يلمحها الزائر وتخطف لبـه بلا نقاش في حجرة الاسـتقبال «المدفأة «المكسـوة ببلاطـات من القاشـاني الرائع (نسـبة لمدينة قاشـان أو كاشـان الإيرانية والبلاط بالفارسـية (كاشي) وبنظيرتها العربية تعرب قاشاني) وخزف كوتاهية (المدينة التركية المشـهورة به) بلونه الأزرق وزخارفه من زهور نباتية جذابة ومتنوعة وتأخذ طراز المآذن العثمانية المدببة على شـكل القلم الرصاص وتعلـو المدفأة عبارة» لا غالب إلا الله «شـعار بني الأحمر ملوك غرناطة و المميز لقصر الحمـراء المعبر عن هويتهم وهي آخر معاقل الإسـلام بالأندلس- وتنتشر هذه العبارة في أرجاء القصر في تأثر واضح للأمير بهذا الطراز الأندلسي.. ومن بين المقتنيات تمثـال لوالـده بمتطي حصانا) أرشـيف مجلـة الاثنين والدنيا ١٩٣٩ م)

يتألـف القصـر (المتحف حاليا) من عـدة قاعات تنتمي محتوياتها لعصور شتى هي :

-قاعة الخزف الفاطمي بإجمالي ٧٤ قطعة فنية متنوعة .

-قاعة الطراز التركي بإجمالي ٩٦ قطعة فنية.

-قاعـة الطراز المصري المملوكي - الأيوبي - العثماني - الأموي وتشمل ٣٩ قطعة أثرية أكثرها طرافة: إبريق على الطراز الإيراني برأس حيوان .

وقـد تمت مصادرة القصر فـي ٩ نوفمبر ١٩٥٣م بأمر مجلس قيادة الثـورة وكان اللواء محمد نجيب لازال في كرسـي الحكم ويتصدر المشهد السياسـي بقوة باعتباره قائد «الحركة المباركة «فخصص للأمير معاشـا بسيطا لا يفـي بالتزاماته الحياتية التـي اعتادها ولهذا فما تناقله بعض الكتاب من مقولة منسـوبة للـواء « نجيب» بحق الأميـر عمـرو إبراهيم :»لو كنت ملكا مـا كنا نحن هنا اليـوم « هي من قبيـل المبالغات التـي يحلو لبعض من تبقى من الأسـرة المالكة وكتابهـا الحاليين ترديدها بحثا عـن تأكيد المآثر المتفردة لبعـض الأمراء البارزين في عقول قراء اليوم إذ أنه وببسـاطة لم تستثنيه رياح يوليو و لا أثـر لها مطلقا فـي طريقة تعامل الثـورة في زمنها مع النخب المثقفة كافة من أسـرة محمد علي باشـا والتي اختـارت الرحيل لضيـق الحال مثل حالتنا هـذه (توفي الأمير عمرو إبراهيم في لوزان بسويسرا ١٩٧٧م)ومثل الأمير محمد علي ولي العهد (توفي في لوزان أيضا عام ١٩٥٥م)والأميـر يوسـف كمال (توفي في أسـتروبل النمسـا عام ١٩٦٩م) وجميعهم مـن النخب المثقفة ولهم رصيد مـن رعاية الفنـون وكتب الرحـلات وقد طالتهم حملة من التشـويه التام لجهودهم فـي صحف تلك الفترة ومن بينها مجلة» التحرير « التي أفردت مساحات كبيرة لذلك على مدار سنوات ..

بقى شـق أخيـر في حياة الأميـر عمرو ابراهيـم لتكتمل سـيرته بين أيدينا وهو حياته العائليـة وقد تزوج مرتين .. الأولى من سـيرفت أو ثروت هانم سـيف الله يسـرى (ابنة وزير مصر المفوض في واشـنطن وحفيدة محمود سـامي البارودي من جهـة والدتها) أنجبت لـه : أمينة، نعمـت الله وانجـي. ورحلـت فـي حياته عـام ١٩٢٧ م لتعـرف بناته اليتم مبكرا وكأنه مصيرا متوارثا من الأب لبناتـه ..غير أنه تزوج بعد ذلك مـن واحدة من جميلات زمنـه -هدية الأقدار إليـه - وكانت تصغره بربع قرن الا وهي الأميرة العثمانية نجلاء هبة الله سـلطان حفيدة آخر خليفتيـن عثمانيين (ابنة شـاهزاده عمر فاروق بن عبد المجيد الثاني ووالدتها رقية صبيحة سلطان صغرى بنات السلطان العثماني محمد السادس) وأصبح صاحب المجد أو السمو وقد أنجبت له ولده الوحيد «عثمان رفعت» عام ١٩٥١ م .

حقا رحل الأمير وتوارت سيرته واحتجبت ، و لكن بقي أثـره خالدا وشـاهدا على زمن كان للجمـال فيه معنى ، وللفن ذاكرة وذائقة ، وفيه السياسة قدر لا يعرف المهادنة ولا رحمة فيه ولا شفاعة للنبلاء .


Military Academy
for Postgraduateand Strategic Studies
الاكاديمية العسكرية
للدراسات العليا و الإستراتيجية




جمهورية مصر العربية
وزارة التضامن الاجتماعي
حياة كريمة
مؤسسة القادة
للعلوم الإدارية والتنمية
منتدى سفراء الوعي
القادة نيوز
خلي عملك رسولك
مؤسسة القادة للعلوم الإدارية والتنمية
(ريادة - تميز - إبداع)
كن سفيرا للوعى ٢٠٣٠

متحف الخزف الإسلامي











د.محمد فتحي
عبد العال

في قلب حي الزمالك وتحديدا بمركز الجزيرة للفنون تقبع درة معمارية وصرح شامخ يتجاوز حدود الزمان والمكان ..متحف عنوانه الجمال والأناقة ..قد يبدو غريبا في محتواه لكن فكرته غير التقليدية جعلته الأول من نوعه في الشرق الأوسط ..إنه متحف «الخزف الإسلامي «

أما صاحبه الذي غاب عن لوحات تعريفه بفعل إغفال الزمن ومرض الذاكرة فهو الأمير «عمرو إبراهيم «من الشخصيات الملكية الهادئة التي لا تميل للصخب مع أن ظروفه العائلية كانت تصلح أن تكون مادة لفيلم سينمائي طويل بامتياز أصبح متعثرا اليوم مع تناثر أشلاء معلوماته في أسطر قليلة ببطون الكتب وغياب كافة شهود تفاصيله الدقيقة ..

أميرنا صاحب هذه الحلقة ابن الأمير محمد وحيد الدين إبراهيم وجده الأمير أحمد رفعت باشا ابن إبراهيم باشا الكبير الفاتح العظيم وقد لقي الجد حتفه غرقا -وكان لا يجيد السباحة- في حادث قطار كفر الزيات بشكل غامض ، مشهد خيم عليه شبح المؤامرة في رمضان من عام ١٨٥٨ م واتهم أخيه إسماعيل باشا بتدبيره ليخلو له عرش مصر ويصبح الأكثر استحقاقا له بعد وفاة عمهما سعيد باشا والي مصر ..

أما والدته الأميرة «صالحة «ابنة الأمير إبراهيم حلمي بن الخديو إسماعيل فقد جردها الخديو عباس حلمي الثاني- ابن عمها - من لقبها وحقوقها في رعاية أطفالها بعد زواجها الثاني (توفي الأمير محمد وحيد عام ١٩٠٦م في حادث سيارة بفرنسا) من الدبلوماسي الروسي «فلاديمير يوركوفيتش» بالكنيسة البروتستنتية بموسكو وعاشا بفرنسا وحصلت على الجنسية الروسية بموجب هذه الزيجة ومما يروى أنه أشهر إسلامه بعد ذلك وتسمى «عبد الرحمن « وهذا لم يمنع من اعتبار الأميرة مارقة وفعلها خرقا لأعراف وتقاليد الأسرة الحاكمة المصرية (تكرر الأمر بعد ذلك مع الأميرة فاطمة طوسون ثم الأميرة فتحية فؤاد) وتوفيت الأميرة صالحة عام ١٩٥٣ م ..

وللأمير شقيقة وحيدة هي الأميرة «عين الحياة (زوجة الأمير التونسي عادل بن عياد الذي سعت بريطانيا وفرنسا لتنصيبه على حكم سوريا وقد وجد بقصرهما الذي صودر أنوية جرب بحسب أرشيف مجلة الأثنين ١٩٥٤ م وقد مات الأمير عادل عام ١٩٥٣م وعين الحياة في سويسرا بعدها بعامين) « ولهما أخ غير شقيق هو الأمير محمد علي إبراهيم المتيم بالملاكمة ..

ظروف النشأة كما رأينا من وفاة والده وهو في الثالثة من عمره وسريان الأحداث سراعا بعد ذلك من زواج والدته مباشرة وحرمانها من أطفالها جعلت الأمير «عمرو إبراهيم» يعاني آثار اليتم مبكرا فتكفل به وبشقيقته الأمير عمر طوسون وعمته الأميرة «شيوه كار»..

ما مر بنا من شريط سينمائي ملغم بالأحداث يبدو مستغربا عن حياة القصور التي يراها العوام من خلف أسوارها الشاهقة ساحات للسعادة الدائمة ورغد العيش ..لكنها الحياة تطل بوجهها الحقيقي الذي يتساوى أمامه الغني والفقير ..

من هذا نستلهم تأثر الأمير منذ نعومة أظافره بالثقافة والتاريخ بحكم قربه الشديد من الأمير عمر طوسون صاحب الإسهامات التاريخية الفريدة والغزيرة كما أن شغفه بالعمل الخيري ليس مستغربا وقد كانت الأميرة شيوه كار بمثابة الأم له..

لذلك من الطبيعي أن للأمير عمرو إبراهيم اهتمامات ونشاطات متنوعة بين قراءة التاريخ كما أسلفنا وممارسة رياضة الفروسية والصيد -كعادات الأمراء من سنه- والترحال والاهتمام بالفنون كما اختار هو والمثقفين القلائل من أسرة محمد علي باشا الكبير ..

وليس من المستغرب نشاطه الخيري والوطني أيضا فكان من أوائل الأمراء الذين تبرعوا للمدرسة البحرية التي انشأها الملك فؤاد للأيتام وغير القادرين بالإسكندرية بيخته (سقاريا) المملوك له وثمنه خمسة عشر ألف جنيه وقتئذ وذلك بعد أخيه الأمير محمد علي إبراهيم الذي بادر بالتبرع بيخته هو الآخر (أرشيف مجلة المصور). كما انضم إلى قائمة الأمراء الموقعين على مساندة ثورة عام ١٩١٩م والتي رعاها أبيه الروحي الأمير عمر طوسون فناله من نال الأمراء الذين اختاروا هذا الجانب المناوىء لموقف الملك فؤاد وتم حرمانه من لقب الأمير وصار يحمل لقب «النبيل» شأن المغضوب عليهم .

تعد «دار عمرو « أو « قصر الأمير عمرو إبراهيم المعروف بمتحف الخزف الإسلامي الآن « إحدى التحف المعمارية التي خلدت اسم صاحبها وأطالت عمره التاريخي الخافت وقد حظي بمكانة كبيرة في زمنه أذ اختصته الملكة «ماري « ملكة رومانيا بزيارة طويلة كان فيها القصر الوحيد أثناء زيارتها التاريخية لمصر عام ١٩٣٠م (أرشيف مجلة الاثنين والدنيا ١٩٣٩م) كما استضاف في ٢٩ يناير ١٩٣٠م الحفلة التي أقامها أول نادي للطيران المصري للاحتفاء بالطيار «محمد صدقي» كأول طيار مصري يخوض هذه التجربة الخطيرة بطيارته الخاصة وحضرها صفوة المجتمع المصري وفيه صيغت إتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤م ..

جاء بناء القصر في الفترة ما بين عامي ١٩٢٣م و١٩٢٥م وقام بتصميمه المهندس الأرمني «جارو باليان».. الطريف حول هذا القصر أن صاحبه لجأ لحيلة طريفة ليستعيد ما أنفقه فيه من مال كثير حيث طرحه للبيع بواسطة وزارة الأوقاف مشترطا أن يكون البيع حصرا لدائرة عمه المحجور عليه الأمير أحمد سيف الدين (صاحب الواقعة الشهيرة عام ١٨٩٨م حينما أطلق الرصاص على الأمير أحمد فؤاد السلطان والملك بعد ذلك وهو شقيق محمد وحيد الدين وشيوه كار من أم واحدة هي الأميرة نجوان هانم حفيدة محمد شريف باشا أبو الدستور المصري.) نظير مبلغ ٢٨٦٠٠جنيه وهو ما تحقق في ٢٠ فبراير ١٩٢٥م (سراي الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك: دراسة آثارية وثائقية في ضوء وثيقة جديدة تنشر لأول مرة دراسة لمحمد أحمد عبد الرحمن عنب .مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب)



وكان الأمير على يقين من أن القصر سيعود إليه في ميراثه من عمه الذي لم يتزوج ولم ينجب وكانت صحته في تدهور كبير (وربما تسرب هذا لصاحبنا فاستغل الفرصة) بعد رحلة مضنية وشاقة قضاها بين مصحة للأمراض العقلية في لندن سنوات طويلة ثم هرب منها إلى أوروبا ثم استقر في قصر مملوك لشقيقته الأميرة شيوه كار التي تجشم كل هذه المشاق ودفع من عمره وثروته من أجل حمايتها من زوجها الأول الملك فؤاد وقد جاءت وفاته عام ١٩٣٧م بعد عقد القصر بعامين وبعد وفاة الملك فؤاد بعام ..

من التحف المبهرة والمميزة التي يلمحها الزائروتخطف لبه بلا نقاش في حجرة الاستقبال «المدفأة «المكسوة ببلاطات من القاشاني الرائع (نسبة لمدينة قاشان أو كاشان الإيرانية والبلاط بالفارسية (كاشي) وبنظيرتها العربية تعرب قاشاني) وخزف كوتاهية (المدينة التركية المشهورة به) بلونه الأزرق وزخارفه من زهور نباتية جذابة ومتنوعة وتأخذ طراز المآذن العثمانية المدببة على شكل القلم الرصاص وتعلو المدفأة عبارة» لا غالب إلا الله «-شعار بني الأحمر ملوك غرناطة و المميز لقصر الحمراء المعبر عن هويتهم وهي آخر معاقل الإسلام بالأندلس- وتنتشر هذه العبارة في أرجاء القصر في تأثر واضح للأمير بهذا الطراز الأندلسي.. ومن بين المقتنيات تمثال لوالده يمتطي حصانا) أرشيف مجلة الاثنين والدنيا ١٩٣٩ م)

يتألف القصر (المتحف حاليا) من عدة قاعات تنتمي محتوياتها لعصور شتى هي :

-قاعة الخزف الفاطمي بإجمالي ٧٤ قطعة فنية متنوعة .

-قاعة الطراز التركي بإجمالي ٩٦ قطعة فنية.

-قاعة الطراز المصري المملوكي - الأيوبي - العثماني - الأموي وتشمل ٣٩ قطعة أثرية أكثرها طرافة: إبريق على الطراز الإيراني برأس حيوان .

وقد تمت مصادرة القصر في ٩ نوفمبر ١٩٥٣م بأمر مجلس قيادة الثورة وكان اللواء محمد نجيب لازال في كرسي الحكم ويتصدر المشهد السياسي بقوة باعتباره قائد «الحركة المباركة «فخصص للأمير معاشا بسيطا لا يفي بالتزاماته الحياتية التي اعتادها ولهذا فما تناقله بعض الكتاب من مقولة منسوبة للواء « نجيب» بحق الأمير عمرو إبراهيم :»لو كنت ملكا ما كنا نحن هنا اليوم « هي من قبيل المبالغات التي يحلو لبعض من تبقى من الأسرة المالكة وكتابها الحاليين ترديدها بحثا عن تأكيد المآثر المتفردة لبعض الأمراء البارزين في عقول قراء اليوم إذ أنه وببساطة لم تستثنيه رياح يوليو و لا أثر لها مطلقا في طريقة تعامل الثورة في زمنها مع النخب المثقفة كافة من أسرة محمد علي باشا والتي اختارت الرحيل لضيق الحال مثل حالتنا هذه (توفي الأمير عمرو إبراهيم في لوزان بسويسرا ١٩٧٧م)ومثل الأمير محمد علي ولي العهد (توفي في لوزان أيضا عام ١٩٥٥م)والأمير يوسف كمال (توفي في أسترويل النمسا عام ١٩٦٩م) وجميعهم من النخب المثقفة ولهم رصيد من رعاية الفنون وكتب الرحلات وقد طالتهم حملة من التشويه التام لجهودهم في صحف تلك الفترة ومن بينها مجلة» التحرير « التي أفردت مساحات كبيرة لذلك على مدار سنوات ..

بقي شق أخير في حياة الأمير عمرو إبراهيم لتكتمل سيرته بين أيدينا وهو حياته العائلية وقد تزوج مرتين .. الأولى من سيرفت أو ثروت هانم سيف الله يسرى (ابنة وزير مصر المفوض في واشنطن وحفيدة محمود سامي البارودي من جهة والدتها) أنجبت له : أمينة، نعمت الله وأنجي، ورحلت في حياته عام ١٩٢٧ م لتعرف بناته اليتم مبكرا وكأنه مصيرا متوراثا من الأب لبناته ..غير أنه تزوج بعد ذلك من واحدة من جميلات زمنه -هدية الأقدار إليه - وكانت تصغره بربع قرن ألا وهي الأميرة العثمانية نجلاء هبة الله سلطان حفيدة آخر خليفتين عثمانيين (ابنة شاهزاده عمر فاروق بن عبد المجيد الثاني ووالدتها رقية صبيحة سلطان صغرى بنات السلطان العثماني محمد السادس) وأصبح صاحب المجد أو السمو وقد أنجبت له ولده الوحيد «عثمان رفعت» عام ١٩٥١ م .

حقا رحل الأمير وتوارت سيرته واحتجبت ، و لكن بقي أثره خالدا وشاهداً على زمن كان للجمال فيه معنى ، وللفن ذاكرة وذائقة ، وفيه السياسة قدر لا يعرف المهادنة ولا رحمة فيه ولا شفاعة للنبلاء .







جمهورية مصر العربية
وزارة التضامن الاجتماعي
حياة كريمة
مؤسسة القادة
منتدى سفراء الوعي
القادة نيوز
للعلوم الإدارية والتنمية
خلي عملك رسولك
مؤسسة القادة للعلوم الإدارية والتنمية
(ريادة - تميز - إبداع)
كن سفيرا للوعى ٢٠٣٠



مؤسسة نجلاء محرم الثقافية

مركز نهر النيل الثقافي



مناقشة المجموعة القصصية

استروبيا

للكاتب الدكتور

محمد فتحي عبد العال

رئيس اللجنة الثقافية لمؤسسة القادة بالشرقية
رئيس لجنة الثقافة والإبداع والفنون بنقابة صيادلة الشرقية

يناقش الكتاب

المثقف الكبير الأستاذ بهاء الصالحي
والدكتورة نشوى شاكر

موعدنا السادسة والنصف من مساء الأربعاء 22 أبريل 2026

الزقازيق. ش النجار متفرع من امتداد ش المحافظة. بجوار وي مدام للملابس

ثقوب فـي ذاكـرة صغيـرة



بقلم : محمد فيض خالد

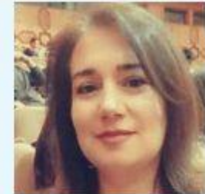
امتلا الدرب بأصوات الزغاريد ، وطفرت من الوجوه السعادة وجرى الصغار في نشوة وتلهف يتقافزون من وراء حبات الحلوى ، يرددون في نفس واحد:" لقد تعافت سنية" ، ها هي تتنقل منتصبة من جدار لجدار ، بعدما ذاقت أمها الأمرين بائسة كل اليأس من شفائها ،احترقت مهجتها أعواما ، يشتد تشبجها تغيم عيناها بالحزن كلما رأتها كسيحة ، تفترش الأرض في رثاثة ، تتابع أندادها من أبناء الجيران في لوعة ،مسكينة ظلت لستة أعوام فـي علتها ، رأت هكذا ملتصقة بالتراب ، ما إن تهم، حتى تتهاوى في تضاؤل ساقطة فـي صراخ ألـم يتوجع لمرآها المارة تأخذهم رجفة عارمة ، لكنها ومع تقادم الأيام أصبحت علتها معتادة ، فأهملت مع ما يهمل في البيت والدرب ، تخرج زاحفة مع انبلاج ضوء الصبح الفاتر ، تنبش التراب أسفل الجدران كالدواجن ،فإذا باغتها النعاس ، استقلت له مستسلمة كأنها خرقة بالية، أوجثة ضئيلة ، تعافها كلاب الطريق ، حتى جاء اليوم الموعود ، الذي حملته فيه أمها" للست خديجة " ،استجابت لنصيحة الشيخ" جمعة" فراش المسجد الذي دأب على ترغيبها فـي الزيارة حتـى قبلت ، تكررت زياراتها أصابة الصغيرة هـزة روحية شـديدة ، وفي كل مرة تتحسن فيها أحوالها ،حتى كان صباحا اشتدت فيه بروثته ،انطلقت جارتها" اعتدال" زغرودة زاعقة ، امتلأ على إثرها الدرب بالخلائق قد تورد وجهها من فرط السرور ،عقدت الدهشة ألسنة الجميع وهم يشهدون بأم أعينهم" سنية" تتحرر من كساحها ، تتنقل ببطء وأظافرها ناشبة في ظلاسة الجدار، عاودت المرأة زياراتها أكثر من مرة يتفجر البشر من ملامحها يرخ قلبها رجاجا عنيفا ، وهي تمس قروشها الخمسة في طاقة صغيرة منزوية بجسد الضريح وسط بقايا الشمع المنصهر تتمتم راضية بكلام غير مفهوم.

تـروي امرأة عجـوز من سـكان الزقـاق ، أن" الست خديجة" صاحبة كرامة لا تخيب ،وكيف يخيب الله ظن من قصدها وهي من بيت النبوة الطاهر، وجدها حضرة المصطفى عليه الصلاة و السلام تدارك" عطوة السحراتي" الوقف كعادته ، فلكزها في جنبها بعصاة السنط الثقيلة ، قائلا وقد عقد ما بين جنبيه في جدية :" ستنا خديجة زوجة نبينا الاكرم نفسه وليست حفيدته ، بطلوا جهل بقا" ، كبرت" سنية " وخرطها خراط البنات ، وتزوجت من تاجر غرابيل من قرية بعيدة، لم يعد لحكايتها أثر تماما كما ابتلع لغياب صاحبتها، لكن أمها لم تنقطع عن نذرها ، فقروشها الخمسة لا تزيد ولا تنقص ، تدس كأول مرة في طاقة المقام، تخرج في مطلع كل أسبوع ترافق نور الفجر تقسم بتربة أبيها أنها تذهب هناك على لحم بطنها ، لا يجرح صومها غير نفس للخان، تزور وتعود في عز القيلولة ، تتنقل في ضعف تحت ظلال النخيل هربا من تراب الجسر المتصهر، راضية ، داعية الله أن يقويها ، ولا يقطع روحتها

ظلت المرأة على عهدها حتى شاخت وتقوس ظهرها ،اقعدها العجز بعدما تفككت مفاصلها وضعف بصرها ،لكن قروشها الخمسة تنوب عنها في الطاقة إياها ،تام " محفوظ" ابن جارتها ط زبيدة" بالمهمة نيابة عنها ، في طريق عودته من المدرسة ينحرف ناحية المقام يؤدي ما عليها ،وفي كل مرة تأكل صدرها الأحزان، تطلب من الفتى أن يحكي لها ما شاهد ،يتململ في وقفته ، لكنه ينخرط في حكيه، يتهلل وجهها ويرتفع صوتها بالدعاء ، تعاود تلك الصور القديمة خيالها المرهق، تنهمر دموعها في تشبح منتظم ، لعل هذا ما يخشاه الفتى ، عنه يمل من تكرار مشهد البكاء ، من بعدها تغلق عليها بابها ولا تفتحه إلا ثاني يوم ، في صبيحة يوم حار ، افترش نساء الدرب تحت جدار قديم الست عينا" روحية" في ألم مخيف ، تشتكي ملتاعة معاناة جاموستها ، شدت أنفاسها وقد وضعت على وجهها قناع الحزن قائلة :" منذ ثلاثة أيام وهي مهتاجة ، ترفض أكلها تهرك الجدار برأسها في ثورة" ، نصحوها " عطوة !" أن تأخذ رسنها وتذهب في زيارة للمقام ،وعلى الله التساهيل ، تأزم الجو بعد أيام مشتعلا بالحر والرهق هرب الجيران بيوتهم ، فافترشوا امامها ، يظلوا في غطيطهم حتى يتنفس الفجر ، جثثا انهزمت منها الحياة ، ففي مثل هذه الأيام من كل صيف يطن البعوض ،وتكثر البراغيث ،وتنفث زرائب المواشي عفنها ،وتنز الجدران برطوبة كريهة ،هيأت لنفسي مكانا ، تعهدته نهارا بالنظافة ،انضحه بالماء ،وفي إحدى الأماسي شعرت بتوهج في عيني انتفضت قائما في صراخ اجتمع له أهل الدرب، انتفخت عيني بعد دقائق مثل رغيف ،كاد الوجع أن يفقدني صوابي ،وفي الصباح اخذت الوالدة بمشورة الجيران، تناوب النسوة النظر لعيني من أسفل عصابة رقيقة ، اشتعل رأسي بالخوف لوصفاتهن :" لابد وأن يقطر له من حليب امرأة مرضع " ، لكن" هام" كان لها رأيها ، اقبلت تتحسس الجدار، عقدت المفاجأة الألسن وهي تصرخ:" مفيش غير الست خديجة ، إلحقي ابنك قبل فوات الأوان" ، بعد قليل كنافيق الجسر، امسكت الوالدة بيدي تجرني من خلفها، وهي تسبح في بحر من الرجاء،على باب الضريح ، يتزاحم الناس يتعالى بكاء الصغار، شقت الوالدة لنا طريقا بين الأجساد الملتصقة بالجدار امسكت بطرف قماش القبر الأخضر، مررته من فوق عيني في سكون ، وهي تتضرع في خشوع ، فضت عقدة منديلها الكبير بأسنانها ، أخرجت عشرة قروش قرنتها قبل أن تغيبها في بطن الصندوق ،تنظر متوسلة ناحيتي ، يتوزع بصرها بيني وبين القبر في لهاث مكتوم ، بعد يومين برأت عيني وزال الوجع ، يومها سرت الوالدة ، زارتنا" هام" عند الأصيل ، يتقافز صوتها بنشوة عارمة، اسدت ليلتها فوق حصيري الندي ، لأشعر بعد دقائق بسرب من النمل يتحرك فوق قدمي فاتتني الصدفة لجحر مهول يسيل منه جيش جرار على ما يبدوأن واحدة منه تسللت خلسة ونهشت عيني .

ظللت معلق بالمقام إلـى أن كبرت، قادني القدر إليه قنا يافعا ، أمر عليه في طريقي للمدرسة الإعدادية ،ألقي السلام في تأنب مبالغ ،تغيظني حالة العبث ، لا مبالاة الجيران ، تعاملهم الجاف من الضريح وكأنه كومة من التراب، إنهم جفاة غلاظ ، لا يستحقون مجاورة" ستنا خديجة" ، انبت مرارا في حرقة ، إن لو سعفت الأقدار، فانتقل المقام لقريتنا ، فنحن أولى بحبها ورعاية قبرها من أولئك العاقين ، في كل صباح استقبل هواء الصبح باردا ، يحمل بين طياته انفاس الليل الثقيل ،أسير وقلبي يرقه الخوف والرهبة ، اقتلع قدمي من الأرض بصعوبة ، إنه يومي الأول في امتحان نصف العام، على غير عادتهم يسبقني أبناء القرية مسلمين ومسيحيين وقد انتظموا في صف واحد ، ووجوههم ملتصقة بالجدار يقرؤون الفاتحة ، منذ أسبوع بالتمام ، وفي إجازتي السنوية ذهبت لزيارة صديق قديم ، طلبت منه زيارة الضريح ، وما إن أيته حتى تقلص وجهي في ذهول ، اغرق الإهمال المكان ، توحشت البيوت ، بث الرطوبة في الجدران فتركتها لينة هزيلة ،ارتفعت الأرض من أمامه حتى ىقنت مدخله في اختناق ، تراكمت الاوساخ فاحت الأرجاء برائحة لا تطاق ، نظرت في فضول لداخل الضريح ، بدى في اعتلال مخيف، اهترئ الغطاء الأخضر واسرق ،غمرت اللباه الجوفية أرضه ، لكني الأسف ، تزاحمت مخيلتي بصنوف الصور ، اقتحمني صوت خادمة المقام في تضاؤل ،بكاء الصغار ، ضجيج النساء اختلاط الشمع المنصهر في زوايا العشاش اليمام صوتها وهي تزوم في نغم عذب رائحة المسك الثقيلة ، يد أمي تجرني من خلفها تدفعني للداخل ، رددت على الفور ودون قصد:" سبحانه الضار النافع".

قراءة في المجموعة القصصية (أستروبيا)
للكاتب الدكتور محمد فتحي عبد العال



بقلم : رؤى مسعود جوني

أستروبيا مصطلح يعني الخسارة غير الضرورية، وكم من خسارات غير ضرورية تمضي بها الحياة، لأشخاص عاشوا في الماضي وأشخاص يعيشون بيننا؟

يقول الكاتب في مقدمة كتابه: تتحول حياتنا إلى أستروبيا مستمرة .. فرص مهدورة وحيوات ضائعة ونجاحات في غير ظروفها وآمال لاحت في الأفق وظلت معطلّة.

تلك حقيقة عبر عنها الكاتب من خلال سرد ست قصص عن أبطال مختلفو الشخصيات والمهن كل شخصية تكاد تبدو لاواقعية فمن أسلوب الكاتب يظهر عشقه للتاريخ وشخصياته حتى تكاد تعتقد أن الكتاب الذي بين يديك أسفر الورق بصفحات متلاشية، حتى لو كان البطل أو البطلة في القصة يعيشون في الحاضر، لكن لابد من سرد تاريخي طويل لقصص مهمة أو غير مهمة حصلت سابقا لأحد أجداد البطل وكان لها التأثير على سياق القصة، وأحيانا يكون السرد التاريخي مفرط ومتداخل مع القصة لدرجة الاعتقاد أن الابطال التاريخيين حقيقيين رغم هامشيتهم في الحياة، رغم أن الكاتب نوه بأن كل الشخصيات خيالية.

ولكن تبقى الفائدة من التنويه على مجرى أحداث تاريخية مرت على بلادنا ولم تذكرها الكتب حتى نسيت.

أغلب الشخصيات في القصص شخصيات مريضة نفسيا تحكمها إما الرغبات الدونية الشديدة، أو الأنانية المفرطة، أو الايغو العالي، ما يجعلها تتصرف تصرفات بعيدة عن الأخلاقية والإنسانية، وغالبا ما تكون إحدى الشخصيات دكتور صيدلاني في مهنة تشبه مهنة المؤلف، وكأنه يؤكد مصداقية الذكرة من خلال ما قد يكون قد سمع أو مر به من خلال مهنته

نهايات القصص عند المؤلف نهايات مثالية موجزة سريعة، فبعد سرد طويل للشخصية وحياتها وتفاصيلها ومشاكلها المعقدة تنتهي القصة بنهاية سريعة سلسة مثالية كما يشتهي القارئ كما المؤلف دون أثر نفسي شديد.

أسلوب الكاتب يشدك من بدايتها لقصة حتى نهايتها بأسلوب الحكواتي الذي يقص عليك قصصا تشبه قصص ألف ليلة وليلة

فتري شخصية محور القصة لتراها بعد تلك تغيب بسبب اندماج المؤلف في السرد عن شخصية أخرى مرتبطة بالشخصية الأولى وفي ضمن السياق سرد معلوماتي أو تاريخي أوطبي تثقيفي، ليعود بعدها للبطل من جديد ثم نهاية مثالية سريعة .

كتابات الدكتور محمد فتحي عبد العال اعتبرها كتابات خاصة هي أجزاء من كل اجتمعت في شخصية وسردت على الأوراق بسرعة وكأن الكاتب يخاف هروب الأفكار لغزارتها ولسعة ثقافته .

كل فترة أقرأ كتابا جديدا للكاتب الدكتور محمد فتحي عبد العال ومع كل كتاب جديد أدرك أني سأستفيد ثقافيا واجتماعيا من تجاربه الكتوبة وأرى مدى تطور أسلوبه الأدبي مع كل مؤلف جديد يؤلفه .



مسجد ساعي البحر

ثمة مساحات من التاريخ من المحال على العقل الواعي أن يفصل فيها بين الحقيقة والأسطورة.. فلا يمكن إنكارها بالكلية إذ لا بديل عنها يملأ فراغها كما لا يمكن تمريرها كحقائق يستسيغها العقل...

وعلى الرغم من سيادة الأسطورة بهذه الروايات والتي تنح ما بعيدا عن منطق العقل وسياجه الأمر إلا أنني من المستوى الشخصي أشعر بقدر كبير من الامتنان للوقار التاريخي الذي يأبى فصلها [illegible] الأقدمين وقدرتهم على الابتكار في الطرح وتطويع الخيال باستخدام المتناقضات في سبيل حشد الأتباع والفوز بالتفاف الناس... إنها "سوشيال ميديا" الماضي إن شئنا أن نضعها في نصابها الصحيح والتي تعكس الوعي الجمعي في مراحل غابرة من التاريخ كاشفة عن حجم الخرافة السائدة وقدرة المتلقين على النقد والتحليل في المقابل.

صاحب مسجدنا اليوم يرتبط بأكثر قضية تعلقت بها حياة المصريين ولا زالت وهي فيضان النيل.. إنه الشريف أبي الشفقة (قيل أن اللقب الصحيح "أبو المشفق" ويخص أبيه) محمد بن الحسين بن حمزة بن عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحول قصة تسميته بأبي الشفقة وسر ارتباطه بفيضان النيل يقول "أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي" في كتابه "تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات": "أنه لما كان في بعض السنين توقف النيل فشق عليه وعلى أهل مصر فصار يسعى على شاطئ النيل ويبكي ويدعو ثم سأل أهل العلم، ومن له معرفة بالتاريخ عن الكتاب الذي [illegible] تبارك وتعالى عنه مع حاطب بن أبي بلتعة بن أسد إلى المقوقس إلى أن دل عليه فأخذه وضمه إلى جانبه وهو في أمر عظيم فرأى الإمام عمر في المنام وهو يقول له يا أبا الشفقة قم وألق الكتاب في النيل فقام وألقى الكتاب في الماء فكانت أخصب سنة على أهل مصر فلما مات دفن قريبا من البحر فاشتهر عند أهل مصر بساعي البحر والله أعلم" وحول قصة هذا الخطاب المنسوب للخليفة عمر الذي سعى له "أبو الشفقة" بكل هذا الجد والاهتمام.. يسرد الحافظ "عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ ضَوْءِ بْنِ دِرْعٍ القُرَشِيُّ الحَصْلِيُّ البُصْرَوِيُّ الشَّافِعِيُّ ثم الدِّمَشْقِيُّ" في كتابه "البداية والنهاية": "روينا من طريق ابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عمن حدثه قال: لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص- حين دخل بؤونة من أشهر العجم- فقالوا: أيها الأمير، لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: [illegible] قليلا ولا كثيرا، حتى هموا بالجلاء. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل. فلما قدم كتابه أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد، فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله تعالى أن يجريك. قال: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت، وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم" وهكذا رواه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر" واللالكائي في "شرح اعتقاد أهل السنة" وابن عساكر في "تاريخ دمشق" وأبو الشيخ في "العظمة"..

بلا شك القصة تكتسي بعباءة أسطورية ملامحها لا تخفى على حصيف وتبدو أكثر مواطن ضعفها فيما يتعلق بمسألة تقديم قرابين بشرية على هيئة "عروس النيل" الشهيرة قبل الفتح الإسلامي لاستجداء الفيضان وتقديم فروض الطاعة والولاء للإله النيل العظيم "حعبي أو حابي" الذي يحمل مظاهر الأنوثة والذكورة معا." وهو طقس قاسٍ لا إنساني ولا يوجد دليل فعلي عليه في أي مصدر مصري ويعزو البعض تسلل هذه الفرية بين كتابات المؤرخين الإسلاميين إلى المؤرخ الإغريقي بلوطرخس في بلوطرخ وزعمه أن ابنة إيجيبتوس (لا وجود لاسمه في التاريخ الفرعوني) ملك مصر صادفت انحسار مياه النيل وما تبع ذلك من جدب وقحط واستدعى مشاورة الكهنة فأشاروا عليه أن خير سبيل هو تزويج النيل الإله الخير وشريان حياة المصريين - إرضاء لغضبه من إحدى الفتيات المصريات الجميلات عبر حملها على إلقاء نفسها في النيل وسط موكب فخم وحاشد، فوقع الاختيار على ابنته والتي لبت النداء طلبا للخلود في العالم الآخر مع "حابي"، غير أن الملك سرعان ما ندم على التضحية بابنته الأثيرة لقلبه ولم يستطع العيش بعدها فألقى بنفسه في النيل هو الآخر..

إنكار الشق الخاص بعروس النيل لا يمنع من احتمالية صدق باقي القصة السابقة ووجود "أبي الشفقة" ورسالة عمر بن الخطاب على سبيل التبرك والتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأولياء الله في البيئة الإسلامية ميراث ضخم من الصعب تجاهله أو النفي على حقيقة وجوده وانتشاره..

توفي "أبو الشفقة" عام 262 هجرية في زمن أحمد بن طولون (مؤسس الدولة الطولونية) وقيل في عام 320 هجرية، في عهد محمد بن طغج الإخشيد (مؤسس الدولة الإخشيدية والإخشيد لقب يعني ملك الملوك) ودفن في ضريحه مع أخيه "جعفر" وبني عليهما المسجد الصغير الذي نحن بصدده والذي يقع بشارع ساعي البحر -نسبة إلى اسم المسجد ولقب صاحبه- أمام حديقة الزهرية مباشرة بكوبري المستشفى بمصر القديمة..

انتهت القصة ولكن يظل سؤالا: هل تسمية نهر النيل بالبحر من جانب بعض الأقدمين -كما يرد بقصتنا هذه- كانت من قبيل الخلط والمعروف أن النهر مياهه عذبة والبحر تغمره المياه المالحة؟

نجد الإجابة بين جنبات كتاب "تُحْفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الأَسْفَارِ" لرحالة الشهير "أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّوَاتِيُّ الطَّنْجِيُّ المعروف بابن بَطُّوطَة" حيث يقول "ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة، والمدن والقرى بضفتيه منتظمة ليس في المعمورة مثلها، ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل، وليس في الأرض نهر يسمى بحرا غيره، قال الله تعالى: { فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ } سورة القصص (7) وسماه يمًا وهو البحر. وفي الحديث الصحيح: (أن رسول الله ﷺ وصل ليلة الإسراء إلى سدرة المنتهى، فإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فسأل عنها جبريل عليه السلام فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات) وفي الحديث أيضا (أن النيل والفرات وسيحان وجيحان كل من أنهار الجنة)"



د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وقصصي مصري



الزراعة في مصر : الحقيقة الصعبة

بقلم: د. مريم حنا اسحق

رغم أن Egypt تعد من أقدم الدول الزراعية في التاريخ، وتعتمد منذ آلاف السنين على Nile River كمصدر رئيسي للحياة، فإن الواقع الحالي للقطاع الزراعي يكشف عن تحديات معقدة تجعل الزراعة اليوم واحدة من أصعب الأنشطة الاقتصادية، خاصة لمن يفكر في الاستثمار أو العمل فيها.

أول وأهم هذه التحديات هو أزمة المياه. الزراعة في مصر تعتمد بشكل شبه كامل على مياه النيل، ومع تزايد عدد السكان وثبات الحصة المائية أصبح هناك ضغط شديد على الموارد المائية. المشكلة لا تتوقف عند الكمية فقط، بل تمتد إلى سوء إدارة المياه في كثير من المناطق حيث لا تزال طرق الري بالغمر هي السائدة، ما يؤدي إلى إهدار كميات كبيرة دون تحقيق أقصى استفادة منها.

التحدي الثاني هو ارتفاع تكاليف الإنتاج بشكل مستمر. المزارع اليوم يواجه أسعارا مرتفعة للأسمدة، والمبيدات، والتقاوي وحتى أجور العمالة. الأخطر من ذلك هو عدم استقرار هذه الأسعار، ما يجعل التخطيط لموسم الزراعي أمرا شديد الصعوبة. وفي كثير من الأحيان، يبيع المزارع محصوله بسعر أقل من تكلفة إنتاجه، فيتحول الموسم بالكامل إلى خسارة.

ثالثًا، هناك مشكلة جودة المدخلات الزراعية. السوق يعاني من انتشار منتجات مغشوشة [illegible] ضعف الإنتاجية، وتلف بعض المحاصيل، بل وقد تضر التربة على المدى الطويل، ما يضاعف حجم الخسائر.

التحدي الرابع يتمثل في ضعف الإرشاد الزراعي. رغم وجود أبحاث علمية قوية داخل الجامعات والمراكز البحثية، فإن هذه المعرفة لا تصل بالشكل الكافي إلى المزارع. الفجوة بين البحث العلمي والتطبيق العملي لا تزال كبيرة، ما يجعل كثيرًا من المزارعين يعتمدون على الخبرة الشخصية أو نصائح غير دقيقة.

ومن أبرز المشكلات أيضًا تفتت الحيازات الزراعية. الأراضي الزراعية في مصر غالبًا ما تكون صغيرة ومقسمة، وهو ما يعيق استخدام التكنولوجيا الحديثة أو تطبيق نظم زراعية متطورة، مما يقلل من كفاءة الإنتاج ويرفع التكلفة على المزارع.

ولا يمكن تجاهل تأثير التغيرات المناخية، التي أصبحت واقعًا ملموسًا. ارتفاع درجات الحرارة، [illegible] المخاطر على العملية الزراعية، ويجعل النتائج غير مضمونة. أما بالنسبة للمستثمرين، خاصة المصريين في الخارج، فهناك تحد إضافي وهو الإدارة عن بُعد. كثير من المشاريع الزراعية تفشل ليس بسبب الفكرة، بل بسبب ضعف المتابعة اليومية، أو الاعتماد على إدارة غير كفء، أو غياب الرقابة الدقيقة، ما يؤدي إلى خسائر كان يمكن تجنبها. كل هذه العوامل تجعل الزراعة في مصر تبدو "صعبة"، لكنها في الحقيقة ليست مستحيلة. التحدي الحقيقي هو كيفية التعامل مع هذه الصعوبات بوعي واحترافية.

الحلول الممكنة:

أولًا، التحول إلى نظم الري الحديثة مثل الري بالتنقيط أو الرش لتقليل استهلاك المياه، وزيادة كفاءة استخدامها، خاصة في ظل محدودية الموارد.

ثانيًا، الاعتماد على مدخلات إنتاج موثوقة، [illegible] النجاح.

ثالثًا، الربط بين البحث العلمي والتطبيق من خلال الاستعانة بالمتخصصين، وتطبيق التوصيات الحديثة في إدارة المحاصيل ومكافحة الأمراض.

رابعًا التوسع في الزراعة التعاقدية، لضمان تسويق المحصول قبل زراعته وتقليل مخاطر تقلب الأسعار.

خامسًا، التركيز على المحاصيل ذات القيمة الاقتصادية العالية مثل النباتات الطبية والعطرية، أو المحاصيل التصديرية، لتحقيق عائد أفضل من نفس المساحة.

وأخيرًا، الإدارة الجيدة والمتابعة المستمرة، خاصة في المشاريع الاستثمارية، لأن الزراعة لا تحتمل الإهمال أو الإدارة العشوائية.

في النهاية، الزراعة في مصر ليست طريقًا سهلًا للربح، لكنها أيضًا ليست طريقًا مغلقًا. من يفهم التحديات جيدًا، ويتعامل [illegible] فرصًا كبيرة رغم كل الصعوبات.

دراما رمضان

البرّاني2 دراما بطعم الفاست فود



مع عودة مسلسل البرّاني في جزئه الثاني هذا الموسم الرمضاني، كان الجمهور ينتظر عملًا أكثر نضجًا يطوّر ما بدأه الجزء الأول. غير أن ما قُدّم على الشاشة ترك لدى كثير من المشاهدين شعورًا بالخيبة، بسبب الإفراط في مشاهد العنف والاتجاه نحو عوالم المافيا والمخدرات، بشكل طغى على الجانب الدرامي. كما برزت ظاهرة الاستعانة بمؤثري السوشال ميديا الذين أُقحموا بطريقة لافتة في السنوات الأخيرة، أحيانًا على حساب الاحترافية والإبداع الذي أصبح شعارًا يتغنى به داخل البلاتوهات أكثر مما يظهر على الشاشة.

بقلم: سهيلة بن حامة

بدا أن مسلسل «البرّاني» في جزئه الثاني يراهن أساسا على الصدمة البصرية والإيقاع العنيف. فبدل أن يركّز العمل على بناء شخصيات متماسكة وحبكة إنسانية عميقة، جعل هذا الاختيار بعض الحلقات أقرب إلى استعراض لمشاهد الصراع الدموي. صحيح أن هذا الأسلوب قد يخلق توترًا دراميًا لحظيًا، لكنه في المقابل يضعف البناء السردي على المدى الطويل.
ومن النقاط التي أثارت الجدل أيضًا مشاركة بعض الوجوه القادمة من خارج المجال التمثيلي، مثل صانعة المحتوى نوميديا لزول، إضافة إلى أسماء أخرى من عالم السوشال ميديا مثل مستر أب وكريمو دراجي، الذي اختاره المخرج مزاحم يحيى لبطولة العمل. بالنسبة لعدد من المتابعين، بدا أن حضور هذه الأسماء يعتمد أكثر على شهرتها الجماهيرية من اعتمادها على تجربة تمثيلية راسخة، وهو ما انعكس على مستوى الأداء في بعض المشاهد.
هذا التوجه يطرح سؤالًا متكررًا في الدراما التلفزيونية اليوم: هل أصبح استقطاب الأسماء المعروفة على وسائل التواصل الاجتماعي أهم من الاستثمار في الممثلين القادرين على حمل الأدوار دراميًا؟
كما أن تركيز العمل على عالم المافيا وتجارة المخدرات، دون معالجة اجتماعية أو نقدية عميقة لهذه الظواهر، جعل القصة تبدو أحيانًا وكأنها تكرر قوالب مألوفة في الدراما، بدل أن تقدم قراءة جديدة للواقع.
في النهاية، يبقى البرّاني 2 عملًا أثار نقاشا واسعا بين الجمهور. فبين من يرى فيه جرأة في الطرح، ومن يعتبره مبالغة في العنف على حساب الدراما، وهناك من تذمر من أداء بعض الوجوه دون ذكر الأسماء التي تفتقد لأدنى شروط التمثيل، تظل الحقيقة أن المشاهد الجزائري أصبح اليوم أكثر تطلبًا، ويبحث عن أعمال تجمع بين التشويق والعمق الفني في آن واحد.
بل إن كثيرين باتوا يحنون إلى أعمال درامية كانت تجمع العائلات أمام الشاشة، لما كانت تقدمه من عمق في السيناريو وبراعة في الأداء. ويستحضر البعض أسماء فنية تركت بصمة في الذاكرة التلفزيونية، مثل محمد عجايمي ومصطفى عياد وبريبر وآمال حيمر، دون أن ننسى وجوها رحلت عن الساحة لكنها بقيت حاضرة في ذاكرة المشاهدين مثل فتيحة بربار وفريدة صابونجي وعبد القادر تاجير.
ففي تلك الأعمال، كان المخرجون يختارون مشاريعهم بدافع تقديم دراما تحترم الجمهور، لا فقط لتحقيق نسب مشاهدة أو رهانات تجارية.
ما تؤكده أيضًا تعليقات عدد من المشاهدين هو أن المخرج مزاحم يحيى يراهن في هذا الجزء على الإثارة والعنف، لكن العمل يفقد في المقابل عمق الدراما، ليبدو أحيانًا أقرب إلى وجبة سريعة لا تترك أثرًا حقيقيًا لدى المشاهد.
ويبقى السؤال مطروحًا:
هل تحتاج الدراما الجزائرية فعلًا إلى كل هذا العنف لتصنع التشويق؟ أم أن قوة القصة والشخصيات كانت دائمًا الطريق الأقصر إلى قلوب المشاهدين؟

أمكنة وأزمنة

قبر الشيخ الخياط

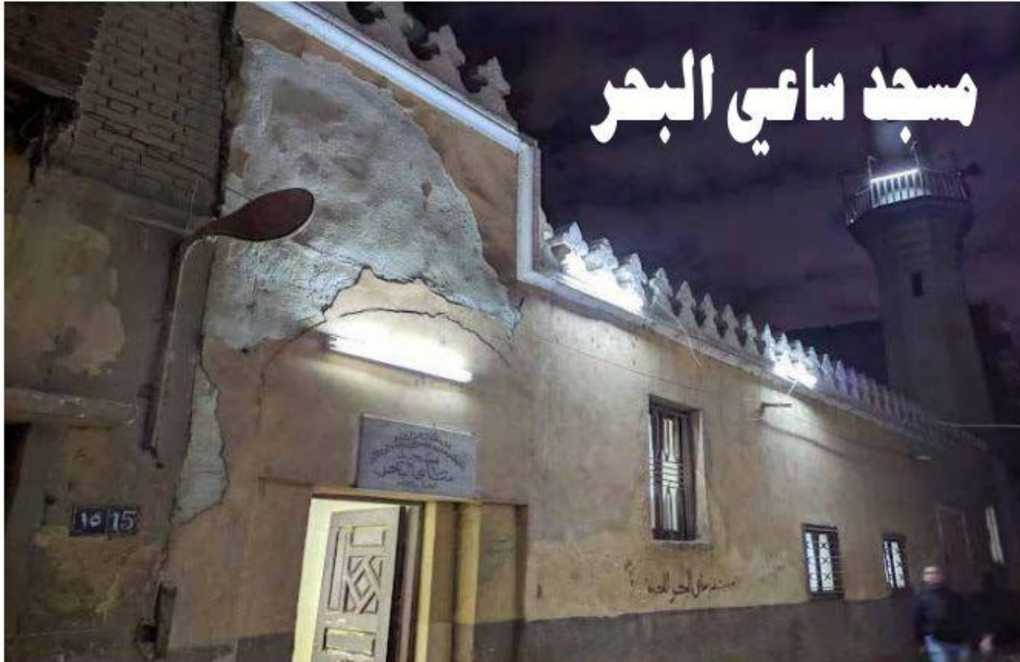
قال تعالى: مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ? وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ البقرة 542 ..إنها تجارة مع الله لايعرفها سوى النبلاء والنبلاء هنا لا نقصد بهم واسعي الثروة والنفوذ فقط إنما أيضا نبلاء الأخلاق وعملتهم نادرة، الذين يمتلكون إرثا عظيما من السجايا الحميدة التي لاتتغير مع عاديات الزمن ولا تتبدل بين تحولات الغنى والفقر Â..

بقلم: د. محمد فتحي عبدالعال- مصر

ص
احب حكايتنا اليوم واحد من هؤلاء إنه الشيخ أبو الحسن عفان بن سليمان الخياط وقبره بسوق الغنم بمصر القديمة الفسطاط.. وهو ليس بمفازة عن التاريخ المسطور وإن لم يكن في أعلى درجاته إلا أنه بقي في ذاكرة العوام مرتبطا بزواج قطر الندى أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون من أمير المؤمنين وخليفة المسلمين أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد العباسي الهاشمي القرشي، حيث كان واحدمن الخياطين الذين اشتركوا في تجهيزات مستلزمات هذا العرس الفارهة الفخم خاصة صناعة التكك Â..
وهذا يعطينا ملمحا هاما على ظروف نشأة شيخنا عفان الذي ولد في عهد مؤسس الدولة الطولونية أحمد بن طولون والتي انتعشت في عهده صناعة النسيج من الصوف والكتان بشكل كبير بمدن تنيس غارقة تحت مياه بحيرة المنزلة، ودبيق مكانها اليوم تل دبقو أو دبجو بالقرب من بحيرة المنزلة ودمياط وتخطت شهرة هذه المنسوجات الأفاق لدرجة أن الجزية التي كان يرسلها أحمد بن طولون للبلاط العباسي كان أغلبها من الأقمشة الفاخرة التي تصنعها هذه الدور أو المصانع متأثرة بالأسلوب الساساني في الزخارف وتدرج الألوان Â..
مما لا يحتاج إلى شرح مدى الارتباط بين صناعة النسيج وبين الحياكة أو الخياطة والأخيرة هي التي تحول الأقمشة والمنسوجات الخام إلى ثياب تكسو الأجساد ومفروشات قابلة للاستخدام وتزيين الدور والقصور وطبيعي أن يقبل المصريون على الاشتغال بهذه المهن ومنهم الشيخ عفان Â..
كان صاحبنا في بداياته من الطبقة الفقيرة الكادحة ،لايملك حانوتا فاتخذ من بيته الكائن بمصر القديمة مكانا للخياطة ولرقة حاله وبؤس مآله كان يعيش على الحلم المشروع بالثراء وكعادة البسطاء ومن لا حيلة في أيديهم سوى الاستسلام لنوم هادىء بقلب صاف وانتظار الهاتف من السماء في جوف الليل بمنح القدر فيخطره بمكان كنز أو مواضع مال هنا أو هناك Â..
وهو ما حدث تماما لصاحبنا إذ رأى في المنام هاتفا يصيح به: يا عفان، اذهب إلى بغداد ليحصل لك الغنى. طبعا الذهاب من مصر لبغداد ليس بهذه السهولة فهو يستغرق مالا وجهدا ورؤيا واحدة ليست كافية لاتخاذ هذه الخطوة.. لكن مع تكرار الرؤى وإصرار الهاتف أن مفتاح السعادة والهناء ببغداد دفع صاحبنا للاستسلام والذهاب إلى هناك ولأن صنعته الخياطة والحياكة فالطبيعي أن تكون هذه قبلته ريثما يأتيه اليقين فقبع ستة



أشهر بدكان خياط يخيط عنده ولما طال به الأمد دون أي بادرة لتحقق الحلم ضاق ذرعا وتبدلت سلوكياته الهادئة فطاتحه معلمه صاحب حانوت الخياطة قائلا: رأيتك تغيرت عن الحالة- التى كنت عليها من الانبساط- أخبرني ما بك؟.!
قال عفان متأففا: تغربت عن أهلي ووطني بسبب منام رأيته ولم أر أثره.!
اندهش صاحب الحانوت وعاد لسؤاله: وما رأيت؟ فأخبره بالمنام. فقال له المعلم وقد وصل إلى قمة العجب مما يسمع فمن ذا الذي يصدق مناما ويقطع كل هذه المسافات أملا في بلوغه ؟!فقال وهو يشاطره الأسى: إنما هي أضغاث أحلام، والله إني أرى مثل رؤياك هذه سنين كثيرة ،أرى هاتفا يقول لي: امض إلى الدار الفلانية بمصر وخذ منها رزقك من المحل الفلاني فيها.
هنا صدم عفان مما يسمع إنها علامات داره بمصر.. لقد كان الحلم صادقا إذا ولم يكن قطعه كل هذه المسافات سدى بل ليعلم أن موضع الكنز بداره.. فقفل راجعا على وجه السرعة إلى مصر Â. .
وفي موضع من داره بحسب حلم المعلم وجد مالا كثيرا فانبرى في شراء الأملاك والضياع..
ويغرق بعض الكتاب القدامى كالمؤرخ أبي الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي في كتابه تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات في سوق قصص على غرار حكايات ألف ليلة وليلة لتفسير سر ثراء عفان ومنها أن عفان كان لديه خادم زنجي وفي إحدى الأيام طلب منه عفان أن يخبز له على التنور موقد طيني فلما سجر التنور وحمت النار جن الخادم فعمد إلى ثياب عفان وأغراضه فألقى بها في النار فعفى عفان عنه وأعتقه وتركه يمضي إلى حيث يشاء.. وتدور الأيام ويأتي تاجر كبير إلى عفان ليجعله على رأس تجارته إلى الهند مقابل نسبة محددة من الربح وانطلق عفان ومعه بضاعة التاجر وعبر بحر القلزم البحر الأحمر وأقام بعدن ومنها وصل وجهته ببحر الهند.. وباع ما بحوزته من بضاعة وربح وفي طريق عودته أصابت رياح عاتية سفينته فجنحت بها إلى الساحل الأفريقي الشرقي حيث يقطن الزنوج ولما خاف التجار على أنفسهم وأموالهم إن ظلوا بالبحر فنزحوا إلى البر مضطرين وهم في وضع لا يحسدون عليه ..الزنوج من أمامهم حيث القرصنة والسلب وربما القتل والبحر من خلفهم حيث الطقس السيء والرياح العاتية والهلاك المحقق Â..
أخذ الزنوج التجار واحدا بعد واحد للمثول أمام ملكهم وحينما جاء دور عفان ورآه الملك انكب على يديه ورجليه تقبيلا فاندهش عفان والحضور .. لكن سرعان ما زال العجب حينما قال الملك : ألست عفان الخياط بمصر الذي اشتريت غلاما زنجيا وأحرق ثيابك ولم تؤذه وأعتقته وزودته ؟!!فقال عفان: بلى أيها الملك.. فقال الملك: يا عفان أنا هو ذلك العبد الذي اعتقتني وقد أعطاني الله تعالى هذه النعمة ببركة إحسانك إلي وجميع هذه المملكة لك وأنا ملك على هؤلاء وأنت ملك علي.. هنا حمد عفان الله سبحانه وقال للملك : أيها الملك أنت لي كالولد وبلادك لا تصلح لي ولا لمثلي وأمر الملك له بسفينة مكدسة بالأموال وبعث معه من خاصة عبيده من رافقه بسلام إلى بلاد اليمن ومنها إلى مصر ..والقصة على سذاجتها إن صح قسط منها فهي تقدح في ذمة الرجل وقبوله مال حرام وفي الحديث الضعيف عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ اللهَ يحبُّ أنْ يرى عبدَه تعبًا في طلبِ الحلال.وفي الحديث الضعيف أيضا عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب الناسك النظيف والنظافة هنا ليست مقيدة بالمظهر بل تتعلق بالجوهر أيضا ومنها طهارة اليد ونحسب صاحبنا كذلك ولا نزكي على الله أحدا



مسجد ساعي البحر

بقلم د. محمد فتحي عبد العال

ثمة مساحات من التاريخ من المحال على العقل الواعي أن يفصل فيها بين الحقيقة والأسطورة.. فلا يمكن إنكارها بالكلية إذ لا بديل عنها يملأ فراغها كما لا يمكن تمريرها كحقائق يستسيغها العقل ...

وعلى الرغم من سيادة الأسطورة بهذه المرويات والتي تجنح بنا بعيدا عن شطآن المنطق وسياجه الأمن إلا أنني عن المستوى الشخصي أشعر بقدر كبير من الامتنان للوفاء التاريخي الذي يأبى فصلها وتحييدها فالأسطورة خير سبيل لمعرفة طريقة تفكير الأقدمين وقدرتهم على الابتكار في الطرح وتطويع الخيال واستخدام الميتافيزيقا في سبيل حشد الأتباع والفوز بالتفاف الناقلين... إنها «سوشيال ميديا» الماضي إن شئنا أن نضعها في نصابها الصحيح والتي تعكس الوعي الجمعي في مراحل غابرة من التاريخ كاشفة عن حجم الخرافة السائدة وقدرة المتلقين على النقد والتحليل في المقابل .

صاحب مسجدنا اليوم يرتبط بأكثر قضية تعلقت بها حياة المصريين ولا زالت وهي فيضان النيل.. إنه الشريف أبي الشفقة (قيل أن اللقب الصحيح «أبو الشفق» ويخص أبيه) محمد بن الحسين بن حمزة بن عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وحول قصة تسميته بأبي الشفقة وسر ارتباطه بفيضان النيل يقول «أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي» في كتابه «تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات» :«أنه لما كان في بعض السنين توقف النيل فشق عليه وعلى أهل مصر فصار يسعى على شاطئ النيل ويبكي ويدعو ثم إنه سأل أهل العلم ومن له معرفة بالتاريخ عن الكتاب الذي أرسله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تبارك وتعالى عنه مع حاطب بن أبي بلتعة بن أسد إلى المقوقس إلى أن دل عليه فأخذه وبيته إلى جانبه وهو في أمر عظيم فرأى الإمام عمر في المنام وهو يقول له يا أبا الشفقة قم وألق الكتاب في النيل فقام وألقى الكتاب في الماء فكانت أخصب سنة على أهل مصر فلما مات دفن قريبا من البحر فاشتهر عند أهل مصر بساعي البحر والله أعلم»

وحول قصة هذا الخطاب المنسوب للخليفة عمر الذي سعى له «أبو الشفقة» بكل هذا الجد والاهتمام.. يسرد الحافظ «عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ ضَوْءِ بْنِ دِرْعٍ القُرَشِيُّ الحَصْلِيُّ البُصْرَوِيُّ الشَّافِعِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ» «في كتابه « البداية والنهاية» :« روينا من طريق ابن لهيعة ، عن قيس بن الحجاج ، عمن حدثه قال : لما افتتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص - حين دخل بؤنة من أشهر العجم - فقالوا : أيها الأمير ، لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها . قال : وما ذاك ؟ قالوا : إذا كانت اثنتي عشرة ليلة خلت من هذا الشهر ، عمدنا إلى جارية بكر من أبويها ، فأرضينا أبويها ، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل . فقال لهم عمرو : إن هذا مما لا يكون في الإسلام ، إن الإسلام يهدم ما قبله . قال : فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا ، حتى هموا بالجلاء ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذي فعلت ، وإني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي ، فألقها في النيل . فلما قدم كتابه





أخذ عمرو البطاقة فإذا فيها : من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر ، أما بعد ، فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك ، فنسأل الله تعالى أن يجريك . قال : فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت ، وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة ، وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم» .

وهكذا رواه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» واللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» وابن عساكر في «تاريخ دمشق» وأبو الشيخ في « العظمة» ..

بلا شك القصة تكتسي بعباءة أسطورية ملامحها لا تخفى على حصيف وتبدو أكثر مواطن ضعفها فيما يتعلق بمسألة تقديم قرابين بشرية على هيئة «عروس النيل » الشهيرة قبل الفتح الإسلامي لاستجداء الفيضان وتقديم فروض الطاعة والولاء لإله النيل العظيم «حعبي أو حابي الذي يحمل مظاهر الأنوثة والذكورة معا.» وهو طقس قاس لا إنساني ولا يوجد دليل فعلي عليه في أي عصر مضى بمصر ويعزو البعض تسلل هذه الخرافة بين كتابات المؤرخين الإسلاميين القدامى إلى المؤرخ الأغريقي بلوطرخس أو بلوتارخ وزعمه أن فترة إيجبتوس (لا وجود لاسمه في التاريخ الفرعوني) ملك مصر صادفت انحسار مياه النيل وما يتبع ذلك من جدب وقحط استدعى مشاورة الكهنة فأشاروا عليه أن خير سبيل هو تزويج النيل - إله الخير وشريان حياة المصريين - إتقاء لغضبه من إحدى الفتيات المصريات الجميلات عبر حملها على إلقاء نفسها في النيل وسط موكب فخم وحاشد ، فوقع الاختيار على ابنته والتي لبت النداء طلبا للخلود في العالم الآخر مع «حابي » ، غير أن الملك سرعان ما ندم على التضحية بابنته الأثيرة لقلبه ولم يستطع العيش بعدها فألقى بنفسه في النيل هو الآخر ..

إنكار الشق الخاص بعروس النيل لا يمنع من احتمالية صدق باقي القصة السابقة ولجوء « أبي الشفقة» لرسالة عمر بن الخطاب على سبيل التبرك وللتبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأولياء الله في البيئة الإسلامية ميراث ضخم من الصعب تجاهله أو القفز على حقيقة وجوده وانتشاره ..

توفي «أبو الشفقة» عام ٢٦٢ هجرية في زمن أحمد بن طولون (مؤسس الدولة الطولونية) وقيل في عام ٣٣٠ هجرية، في عهد محمد بن طغج الإخشيد (مؤسس الدولة الإخشيدية والإخشيد لقب يعني ملك الملوك) ودفن في ضريحه مع أخيه «جعفر «وبني عليهما المسجد الصغير الذي نحن بصدده والذي يقع بشارع ساعي البحر -نسبة إلى اسم المسجد ولقب صاحبه- أمام جزيرة الروضة مباشرة و كوبري المانسترلي بمصر القديمة.

انتهت الحلقة ولكن بقي سؤالا : هل تسمية نهر النيل بالبحر من جانب بعض الأقدمين- كما ورد بقصتنا هذه- كانت من قبيل الخلط والمعروف أن النهر مياهه عذبة والبحر تغمره الملوحة ؟

نجد الإجابة بين جنبات كتاب «: تُحْفَةُ النُّظَّارِ فِي غَرَائِبِ الأَمْصَارِ وَعَجَائِبِ الأَسْفَارِ» للرحالة الشهير «أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ اللَّوَاتِيّ الطَّنْجِيّ المعروف بابْنِ بَطُوطَة»حيث يقول « ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بضفتيه منتظمة ليس في المعمورة مثلها. ولا يعلم نهر يزدرع عليه ما يزدرع على النيل. وليس في الأرض نهر يسمى بحرا غيره. قال الله تعالى : [فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ] مصر(القصص:٧)وسماه يمّا وهو البحر. وفي الحديث الصحيح: (أن رسول الله ﷺ وصل ليلة الإسراء إلى سدرة المنتهى. فإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران. ونهران باطنان. فسأل عنها جبريل عليه السلام فقال: أما الباطنان ففي الجنة. وأما الظاهران فالنيل والفرات(وفي الحديث أيضا: (أن النيل والفرات وسيحون وجيحون كل من أنهار الجنة)»

كاتب و باحث وقصصي مصري

بيت القاضي

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وقصصي مصري

في قلب القاهرة وبين ربوع شارع المعز ذلك المتحف المصري الممتد والمفتوح على مصراعيه تتناثر مبان شاهقة ذات اليمين وذات الشمال تقف شامخة شاهدة على عصور قد خلت باطلالة تتحدى الزمن وتأبى أن تكون أسيرة الصمت ولا تخشى أبداً الانزلاق لهوة النسيان ..ربما خطر لك مثلما تسلل لخاطري سؤالاً وأنت تقف أمام بيت القاضي: هل الحجر كالبشر تخطط له الأقدار لعب أدوار لم يختارها ؟!! وأن آثارنا ربما تقاسمنا نفس مصائرنا ؟!!

في هذه البقعة نحن على موعد مع إجابة شافية ونحن على مقربة من مقعد الأمير ماماي السيفي الذي أراد له صاحبه أن يكون قصراً منيفاً " عشره وزخرفه بالرّخام الملوّن" لكن يد القدر اختارته ليكون ساحة الفصل لعقود في قلب القاهرة الساحرة ..ولأن جمال القصة يقبع في تفاصيلها لن لنبدأ الحكاية من البداية..

المكان الحالي لبيت القاضي كان في الماضي الغابر جزءاً من قصر الزمرد الفاطمي (سمي كذلك لأن باب القصر الذي كان يعرف بباب الزُّمرّد) ومع خول دفة الحكم للبيت الأيوبي اشتراه الأمير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب وحينما عين نائب للسلطنة في غزة باعه للأمير سيف الدين قوصون وعرف بقصر قوصون ثم آل في العهد المملوكي إلى " خوند تتر الحجازية" ابنة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكتمر الحجازي حيث اتخذت منه مكاناً لبناء قصرها ومدرستها " المدرسة الحجازيّة أو دار الحجازية " وفي عهد السلطان برقوق استولى جمال الدين يوسف الإستادار على القصر وحوله إلى سجن وظل هذا الوضع قائماً على حاله إلى أن جاء الأمير ماماي أمير دوادار من أمراء الأشرف قايتباي وبنى قصره في هذا البقعة عام 901 هجرية/1495م وأنفق أموالاً كثيرة لاجراء تعديلات جوهرية فيه وإزالة ما بقى من آثار السجن به وقبل أن تكتمل عمارته جاء مقتل " ماماي " ليوقع القصر المزمع بنائه بين براثن الأهمال فتهدم بمرور الوقت ولم يبق منه سوى مقعده الفخم..

قد يبدو اسم " ماماي" غريب عن الأسماع وربما لن تلمحه كثيراً بين جنبات التاريخ المملوكي وتراجم رجالاته لكنه يحمل معان ودلالات هامة فهو يعني" ثور الحصاد الرئيسي " في إشارة للفحولة والقوة العضلية والخصوبة والنور هو ذكر البقرة البالغ وقد ارتبط بعالم الميثولوجيا والأساطير ومن أشهرها ثور السماء الأسطوري الذي أرسلته الآلهة إنانا (عشتار) ملكة السماء لمهاجمة "جلجامش" بطل الملحمة السومرية القديمة الشهيرة حينما رفض حبها له .. والطريف أن من آثار الإله ثور ($Thor$) هو يوم الخميس ($Thursday$) اليوم المقدس له لدى القدماء الذي تعقد فيه الزيجات ولازال تقليداً موروثاً حتى يومنا هذا ..

بحسب موقع وزارة السياحة والآثار فماماي السيفي كان يشغل " وظيفة الجمدار (المسؤول عن ملابس السلطان) ، ثم تولى وظيفة الساقي الخاص بالسلطان. كما تظهر في الرنوك (مصطلح فارسي ، يعني الشارة أو العلامة المميزة للأمير ومنصبه) الخاصة به (رنك البقجة ورنك الكأس) على عقود الواجهة والمدخل الرئيسي لمقعده الشهير" .

وبحسب ابن إياس في تاريخه وكذلك " شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي " في كتابه " مفاكهة الخلان في حوادث الزمان" فقد اقترن " ماماي " بمنصب " الخاصكي" أي من الحرس الخاص والذي عادة ما يتم اختياره من المماليك الأجلاب الذي دخلوا الخدمة صغاراً وتربوا في كنف السلطان ولهم وضع خاص عن المماليك السلطانية فهم يشاطرون السلطان أوقات خلواته و قراءته ويرافقون موكبه ، حاملين سيوفهم و مرتدين لباسهم المطرز المزركش ..

وبحسب بعض الآثار فالأمير ماماي السيفي شغل وظيفة عسكرية حيث كان أمير مائة مقدم ألف أي من حقه أن يكون مالكاً لمائة من المماليك ومقدم ألف من العسكر في حالة الحرب .لا يحفظ لنا التاريخ الكثير من تفاصيل حياة الأمير " ماماي " منشئ القصر المتهدم وصاحب المقعد الشهير سوى كونه رسول التهدئة ورجل الدبلوماسية الهادئة بعصر " قايتباي (اسمه يعنى الأمير العائد " في عدة حوادث منها دخوله إلى دمشق يوم عرفة قاصداً نائب حلب" أزدمر الطويل" ليصلح بينه وبين أهلها وقد سبق ذلك فتنة عظيمة في ذي القعدة عام 896 هجرية ومواجهات بين الأهالي ومماليك " أزدمر" أسفرت عن مقتل سبعة عشر مملوكاً و خمسين من الأهالي وكادت أن تخرب حلب لولا تدخل " قانصوه الغوري" حاجب الحجاب بحلب ومن بعده " ماماي" موفداً من السلطان ..

كان " ماماي" أيضاً مهندس عملية السلام المملوكية العثمانية عبر اضطلاعه بدور بارز في وضع حد للمعارك الضارية بين الفريقين والوصول إلى سلام مؤقت ،حتى حين، بشروط سيده" قايتباي" .. ففي عام 895 هجرية أرسل " قايتباي" حملة بقيادة الأمير " سيف الدين أزبك" إلى" كولك" على الحدود المملوكية بعد أن وصلها العثمانيين ، وكان على أولويات "أزبك" كما أمره السلطان السعي للصلح مع العثمانيين فأرسل صاحبنا" ماماي الخاصكي" غير أن العثمانيين قبضوا عليه واعتقلوه... هنا تحرك" أزبك" منفرداً فحرر" كولك" ثم أوغل في الأراضي العثمانية فتحرك صوب "قيصرية " وأسر عدداً من القادة العثمانيين كما استولى على قلعة "كوارة" وتحرك نحو" طاونده " فلم تبد مقاومة وعاد مظفراً إلى القاهرة في بدايات عام 896 هجرية. هذه الانتصارات لم تفرح" قايتباي" لأن المعركة لم تنته بعد ولن تحسم أبداً بهذا الشكل وسيسعى السلطان العثماني "بايزيد الثاني" حتماً للانتقام ، والخزائن في مصر خاوية على عروشها ومطالب المماليك الجلبان المالية صداع مزمن لا يغادر رأس السلطان .على الجانب الأخر كانت تحركات الزوجين " إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة وفرديناند الثاني ملك أراغون" لانتزاع إمارة " غرناطة " وانهاء حكم بني الأحمر والقضاء على آخر معاقل الإسلام في الأندلس تقلق العثمانيين من أن يصبحوا هدفاً بعدها ...هنا جاءت وساطة " باي تونس" لتنهي الصراع عام 896 هجرية فأرسل " بايزيد الثاني" رسولاً بصحبة " ماماي الخاصكي" الذي أفرج عنه إلى القاهرة ومعه مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون، فيما أفرج " قايتباي " عن الأسرى العثمانيين واسدل الستار عن حرب ضروس ليس فيها منتصر حقيقي ..

في هذه الساحات الملتهبة ،كما رأينا ،التي تقف ورائها أطراف عدة ، لكل طرف دوافعه ومنطقه الذي يراه عادلاً بغارة عن مقاييس الخير والشر المطلقين لذا فليست السيوف وحدها من تقرر مصير الأحداث وتضع نقطة النهاية .. والتاريخ المملوكي في هذه المساحة كان مرآة للبيئة الحلبية وحدها و بمناظير مكثرة لا ترى سوى ' الذات' ، فيما تلبس 'الأخر' ثياب الشيطان وتهيل التراب على دوافعه التي تبقى في ظلال التهميش.

هذا يجعلنا نتوقف عند مصطلح " مؤرخ السلطان" فكما أن للسلطان " شيخ" يسبح بحمده ويحكم بشرعه فله أيضاً " مؤرخ" هو لسانه المادح يتغنى بتحركاته ويبرر أفعاله ويفرد لمعاركه ومتى احتاج مكانة اصطنع له القصص الداعمة .. قد يبدو للرائي أن مهمة لطرفين واحدة لكن الثاني بلا شك هو أخطر وأمر فشيخ السلطان ابن لحظته وأزهى عصوره هو عصر السلطان لأنه الترجمان الديني لعصره ..مرحلة تنتهي بموت السلطان ولن تتعداها في أحسن الأحوال لأكثر من وريث وبعدها يقبع الشيخ في خانة الهامش في كتاب !!هذا إن تذكره أحد المتأخرين أما المؤرخ فلا يرحل برحيل سلطانه لأنه ترك ورائه حوليات شديدة الأهمية لأجيال قادمة ..ويا حبذا لو كان هو الكاتب الوحيد لزمن ما مع ضياع كتب كثيرة بفعل الزمن وكثرة الفتن والكوارث فتصفو الساحة لمداده وحسب ..هنا وهنا فقط أنت أسير لوجهة نظر مؤرخ واحد أو جملة مؤرخين بينهم تزاوج وشقاق وضعتهم الأقدار كشهود وحيدين أو قريبي الصلة ببعض الحوادث الهامة والكاشفة تقف فيها أحكامهم وحيدة وعليك التصديق والقبول .. ومن هؤلاء ،ولأننا في عصر " قايتباي" ،فلا يمكن أن نمضي دون أن نقف على ناقدته الإعلامية التفاقية : " علي بن داود بن إبراهيم، نور الدين الجَوْهَري المعروف بابن الصيرفي، ويقال له ابن داود" الحنفي المذهب وعنه قال " ابن إياس " : " يكتب التاريخ مجازفة لا عن قائل ولا عن راو، وله في تاريخه خبطات كثيرة. وجمع من ذلك عدة كتب من تأليفه.وكان لا يخلو من فضيلة" .وقال عنه " السخاوي" رفيق دربه في كتابه " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" : "وتصدى نفسه لكتابة التاريخ فكان تاريخاً لكونه لا تبيزلة عن كثير من العوام إلا بالهيئة مع سلوكه لما يستقبح " .. وأمام هذه الحالة لم أجد ما هو أصدق من قول " تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي " في كتابه " طبقات الشافعية الكبرى" عن مثل هذه الخلافات بين المؤرخين وبواعثها المذهبية والعقائدية والأيديولوجية في العموم إذ يقول : " وقد استقريت فلم أجد مؤرخاً ينتحل عقيدة ويخلو كتابه عن الغمز بن يحيد عنها, سنة الله في المؤرخين وعادته في النقلة ولا حول ولا قوة إلا بحبله المتين" .. في كتاب" ابن الصيرفي" المعنون" إنباء الهصر (يرمي بها الأسد قايتباي سيده!!!) بأنباء العصر(على غرار كتاب أستاذنا بن حجر " إنباء الغمر بأبناء العمر")" يصول ويجول في كل ما يحيط بالسلطان " قايتباي" من جولات مكوكبة ما بين التنزه ولعب الصولجان (الكرة) مع الأمراء المماليك ومتابعة ارتداء السلطان للزي المخصوص بين الشتاء والصيف ففي الشتاء القماش الصوف وإهداء "الفوقانيات الصوف" للأمراء الألوف أما في فصل الصيف فيرصد مؤرخنا حادثاً جللاً في عرفه من أن السلطان خالف عادات سابقيه وارتدى القماش الأبيض (سلاريا بعلبكيا) يوم الاثنين 26 شوال عام 873 هجرية وتحرك بدون موكب والعادة اقتضت أن تكون هذه الهيئة عند خروج السلطان لصلاة الجمعة وفي موكب مهيب ..كما ينزه السلطان من كل نقيصة ويوجد المبرر لكل أفعاله ، العشوائية أحياناً ،مهما عظمت ..ومع ذلك تخون الرجل عاميته، التي غلبت عليه من طول اشتغاله بسوق الصيارفة والجواهر (صنعة أبيه وبها عرف) ، ليعترف ضمنياً وهو يتحدث في مطلع كتابه عن تكوين الجهاز الإداري للدولة أن الأهلية للمناصب لا خدمها الكفاءة بل تخضع لاعتبارات القرابة والمصاهرة والجنسية





بقية المقال على
موقع (صوت بلادي) الإلكتروني
www.voiceofbelady.com



مشاهد رمضانية

كاتب وكتاب

نورا ناجي.. كاتبة تحمل الواقع النّسائي بجدية وتكتبه بعمق



■ بقلم: أ. وفاء بونيف

نورا ناجي.. أحبّ قراءة القضايا الّتي تتناولها في أعمالها خاصة ما يتعلق بالمرأة، فهي تمنحها بُعدا حقيقيا بعيدا عن السّطحية، وتأتي كل مرّة بالجديد.
كاتبة لا يمكن أن تفوت فرصة القراءة لها وإن ألزمت نفسك على قراءة العمل على صيغة بي دي أف ..
حياتها الحالية تقضيها في البحث المحموم عن رواية حقيقية تكتبها عن رواية تمنحها تقديرًا من أشخاص لا تعرفهم، سينسونها بعد لحظات وستنساهم بعد لحظات. شيء غريب جدا أن تقضي كل ثانية في حياتها خائفة من غرباء.
راغبة في المحبة في كلمات مجاملة وحفلات تكريم، وندوات تعقد على شرفها تجيب فيها عن أسئلة تافهة، وتكتب اسمها على نسخ روايتها التي لم تعد ملكها، تكتب اسمها وتاريخ اليوم وكأنها تجسد لحظة مشتركة مع القارئ الذي سينساها بمجرد صدور رواية أخرى تهيل التراب على روايتها. تنسى كأنها لم تكن، ولا كانت الرواية التي أضاعت أياما وليالي تفكر فيها وتحلم بها وتحرق أعصابها ووقتها وتقمع رغباتها البسيطة في مشاهدة فيلم عربي قديم أو متابعة برنامج الطبخ الذي تحبه أو اللقاء بالأصدقاء من أجل كتابتها.

أمكنة وأزمنة

ضريـــح قطب صلاح الدين

■ بقلم: محمد فتحي عبد العال/ مصر

التاريخ الغابر ليس مجرد صراعات لا تهدأ على مقاعد السلطة وتقاسم النفوذ بل هو أيضا محطات تسطرها في أناة وإحكام علاقات معقدة وشديدة الدقة بين قلنسوة السلطان وأعتاب الدراويش فبينما يحيط السلطان نفسه بمشايخ يسبحون بحمده ويزينون له ما صلح وما طلح، وظيفتهم تنحصر في صناعة فقه التبرير...يقف على الضفة الأخرى القطب أو الولي أو الدرويش الذي لا تبارى مكانته فهو الرقم الرابع في معادلة الحكم والقادر الوحيد أن يصب لعناته على السلطان على مرأى ومسمع من الجميع دون أن يحرك الأخير ساكنا وهو الذي إن تغير خاطره تجاه الآخرين صال وجال وأزبد وأرعد...لذا طبيعيا أن السلطان يخشى قربه ولكن من المحال أن يتحمل طول بعده أو يستغني عنه فهو مستودع الأسرار النورانية، صاحب الفراسة المحصنة من الزلل يرى بعين الغيب مالا يراه السلطان في اليقظة صاحب الكرامات الرحمانية، مفسر الرؤى والأحلام ومترجم مستعصيات الأمور، المبروك المحاط بالخوارق أينما حل وارتحل. لذا فلا ريب أن ترسخ لدى السلاطين أن رضا الولي مفتاح استقرار الدول فإن سخطه اهتزت وتداعت وسقطت عروش السلاطين تحت وطأة جحافل غير مرئية من لعنات الغيب التي لا تتصدى لها الجيوش ولا تدركها الأبصار ولا تسكن المآقي ولأن العصر قائم على السيف والحكم لمن غلب فالهزيمة والانكسار ليست سوى صدى لغضبة ولي تغير خاطره ولم تلب حوائجه وتحقق النصر دوما رهنا بمباركة القطب الروحي الزاهد.
إننا نقف بقبة الإمام الشافعي



وتحديدا عند ضريح العلّامة الفاضل الإمام أبي البركات نجم الدين محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسين أو الحسن في روايات الخبوشاني، الفقيه الصوفي الشافعي المذهب..
ولد بأستوى خبوشان بنيسابور سميت بذلك نسبة لملك الفرس سابور بن هرمز بن نرسي أو شابور الثاني أو سابور ذو الأكتاف 309-973 والذي توج ملكا وهو جنين بأن وضع التاج على بطن أمه عام 510 هـ.. كان معلمه الأول في الفقه الشافعي محمد بن يحي تلميذ الغزالي ووصلت درجة تأثره بأستاذه إلى حد حفظه لمصنفه المحيط عن ظهر قلب وحصل على تحقيقه في ستة عشر مجلدا..
وحري بنا حتى نفهم اتجاهات الشيخ أن نحيط علما بالأستاذ الأول له ولمعلمه ألا وهو الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام أعجوبة الزمان، زين العابدين أبو حامد ابن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي والذي قدم نيسابور عاصمة السلجوقيين ليلازم أبا المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيني الشافعي الأشعري الملقّب بإمام الحرمين وملتحقا بمنظومة المدارس النظامية متعلما ثم معلما. والتي أسس لها قِوَامُ الدِّين أبو عليٍّ الحَسَن بن عليّ بن إسحاق بْن العَبَّاس الطُوسي الملقب بخَواجة بزرگ وقد عرفه التاريخ الإسلامي باسم نظام المُلك وزير السلطان ألب أرسلان ثم وزير ابنه جلال الدولة ملكشاه.. وكان أحد أهم أهداف هذه المدارس نشر الفكر السني في مواجهة الفكر الشيعي المستشري.
لذا فمن الطبيعي أن يكون فكر شيخنا الخبوشاني منصبا في نفس الاتجاه وهو التصدي للفكر الشيعي ولكن أين؟.!
على الرغم أن مولد الخبوشاني ونشأته وأغلب عمره قضاه ببقعة إيرانية يستوطنها الفكر الشيعي الإسماعيلي ويسود أبناء جلدتها إلا أن أصحاب السير لم يحفظوا لنا أي موقف تصادمي ذات أثر له في بلده ضد هذا المذهب!! كما لم يسجلوا له وقفة تجاه ما تعرضت له نيسابور من اجتياح وحشي من عشائر الغز سنة 548 هـ وظفرهم بالسلطان ملك المشرق ذي القرنين أبو الحارث معز الدين أحمد سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وأسره وبعدها عاثوا في المدينة فسادا وقتلا للرجال والعلماء والسادة وأسرا للنساء وتدميرا لدور الناس والمساجد فصارت المدينة الراغدة خرابا وحطاما.. وكل ما نقل إلينا هو مخاصمته الجلدة ومحاربته الشديدة لهذا الفكر الإسماعيلي ولكن في مصر الفاطمية والتي ارتحل إليها عام 565 هـ وعمره خمس وخمسين عاما..
كان قدوم الشيخ قبل عامين فقط من سقوط حكم الفاطميين ومنذ الوهلة الأولى اختار الشيخ سب ولعن الفاطميين على كل منبر وفي كل وقت، كما لو كان جزء من ورده وتسبيحه إلى الحد الذي أقلق السلطة الفاطمية الحاكمة فحاولوا كسبه بالمال وبعثوا إليه أربعة آلاف دينار بحسب بعض الروايات، فقال للرسول: ويلك، ما هذه البدعة؟! فحاول الرسول ملاطفته وعجل برمي الذهب بين يدي الشيخ، فكانت ردة فعل الشيخ غير متوقعة إذ ضربه على رأسه حتى أصبحت عمامة الرجل حلقا في عنقه وأنزله من السلم مهانا وهو يلقي عليه الدنانير الذهبية.. وفي رواية أقل مبالغة من السابقة أن العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله الخليفة الفاطمي الأخير رأى في منامه عقرب يخرج من مسجد شهير في مصر ويلدغه فلما قص رؤياه في مجلسه أخبره أحد العالمين بالتفسير أن الرؤيا واضحة وأن مكروه يناله من شخص يقيم في هذا المسجد فأمر العاضد بالبحث بين ساكني المسجد فأتوا له بالخبوشاني ربما لأنه كان حديث العهد والالتحاق بالمسجد فارتابوا في أمره فلما رآه العاضد شيخا صوفيا ضعيفا عاجزا عن الإضرار به أطلقه وأعطاه شيء من المال وقال له: يا شيخ ادع لنا.
منطقيا لم يكن قدوم هذا الشيخ في هذا التوقيت مصادفة كما أن الحرية التي تركت له في ارتقاء المنابر وحجم الأتباع الذين أحاطوا به في وقت قصير من بدء إقامته علاوة على الحماية والمنعة التي جعلته يناطح أصحاب السلطة في بلد غير بلده دون الخشية من انتقامهم لم يكن ليتحقق كل هذا دون دعم خفي من الوزير صلاح الدين صاحب المصلحة الأولى في خلخلة النظام الفاطمي- الذي أشرف على الانقضاء- عبر منبر إعلامي ديني متحمس مثل هذا الشيخ
ولو قارنا هذا الحدث بحوادث أخرى لاحقة من التاريخ المصري لوجدنا أن مثل هذا النوع من السعي لإسقاط النظم عبر غرباء لا يمر دون عقاب حتى في أوهن حالات الدولة فمثلا في السلوك لمعرفة دول الملوك تقي الدين المقريزي يذكر حادثة مشابهة: وفي ثالث عشر ذي الحجة عام 775 هجريا قبض على رجل مغربي، كان يقف في الليل تحت القلعة، ويصيح اقتلوا سلطانكم ترخص أسعاركم ويجري نيلكم. فضربه والي القاهرة بالمقارع وتركه لحاله فالعقاب دون المستوى ومر مرور الكرام ولكنه واقع على كل حال والدولة تعاني الغلاء وانحسار فيضان النيل في عهد السُّلْطَان الملك الأشرف أبو المفاخر زَيْنُ الدِّين شَعْبَان بن الأمجد حسين بن الناصر محمد بن الملك المنصور سيف الدِّين قلاوون الألفي العلائي الصالحي.



من إعداد: كريمة كركاش

دَرامية مؤثرة تمزج بين القصة الإنسانية والتاريخ الوطني

فاطمة..دراما جزائرية تنبض بالتقاليد وقوة التضحية

قدّم مسلسل فاطمة رؤية درامية مؤثرة تمزج بين القصة الإنسانية والتاريخ الوطني، حيث رسم المخرج جعفر قاسم عملاً يعكس روح المجتمع الجزائري وقيمه القائمة على الصبر والتضحية والوفاء للوطن. وقد استطاع المسلسل أن يلامس وجدان الجمهور من خلال حكاية بطلة تحمل في داخلها موهبة فنية كبيرة وقلباً نابضاً بحب الحرية منذ طفولتها ،عُرفت فا

■ سهيلة بن حامة

طمة بعشقها للموسيقى والغناء، إذ كانت تمتلك صوتاً جميلاً جعلها تحلم بأن تصبح مغنية كبيرة. غير أن حياتها كانت تخفي وراءها سراً عائلياً عميقاً. فوالدها كان قد أحبّ مغنية شابة وتزوجها سراً بعد أن رفضت عائلته هذا الزواج. وقد أنجبا طفلة هي فاطمة، لكنه اضطر إلى إخفاء الحقيقة عنها وعن والدتها خوفاً من غضب أهله. وبعد سنوات، توفي الأب وهو يحمل هذا السر في قلبه، ولم تكن تعرف الحقيقة سوى أخته التي تولّت تربية فاطمة واحتضانها كابنتها.

كبرت فاطمة وهي تحمل موهبتها الفنية وروحها الحساسة، إلى أن دخل الحب حياتها عندما التقت شابا شجاعا من المقاومين الذين تصدّوا للاستعمار منذ دخوله العاصمة. أحبّها بصدق، ورأت فيه فاطمة صورة الرجل الذي يجمع بين الشجاعة والوفاء، لكن القدر كان قاسياً، فقبل أن تكتمل فرحتهما استشهد الشاب يوم زفافهما وهو يقاوم قوات الاحتلال.

كانت تلك اللحظة نقطة التحول الكبرى في حياة فاطمة. فقد دخلت في حالة من الحزن العميق والاكتئاب، لكن الألم سرعان ما تحوّل إلى إرادة للانتقام والوقوف في وجه الظلم. وهنا تبدأ الأحداث في التصاعد نحو ذروتها التي رسمها المخرج جعفر قاسم بأسلوب درامي مشحون بالمشاعر.

تقبل فاطمة عرضاً للغناء في دار الأوبرا أمام الضباط الفرنسيين بينما كانت تخفي في ثيابها مسدساً. وقفت على الركح وغنّت أغنية تتغنّى بالحرية والكرامة، في مشهد جمع بين الفن والرسالة الوطنية. وبعد انتهاء الحفل، أخرجت مسدسها أمام الجميع ووجّهته نحو القائد العسكري للاستعمار الفرنسي وأردته قتيلاً.

لكن لحظة البطولة تلك لم تدم طويلاً، إذ سارع أحد الضباط إلى إطلاق النار عليها، فسقطت فاطمة شهيدة أمام أعين الجمهور، وبينهم والدتها المغنية وعمّتها التي ربّتها. وقبل أن تفارق الحياة، سلّمت الأم مسدس المقاومة لوالدتها في مشهد ملىء بالألم والعزم كلها احداث حملتها الحلقة الأخيرة من هذا المسلسل الذي كان سفيرا للتقاليد الجزائرية ومظاهرها المتنوعة والثرية منذ الأزمنة.

وفي يوم آخر، الانتقام، بقتل الضابط الذي اغتال فاطمة جاء من ولد صغير، مستلهما شجاعتها وتضحية المقاومين بتشجيع من أمها التي تغذت بروح مقاومة ابنتها ومع مرور السنوات، استمرت شعلة المقاومة التي ضحّى من أجلها الكثير من أبناء الجزائر، حتى تحققت الحرية وجاء يوم الاستقلال.

بهذه النهاية المؤثرة، قدّم مسلسل فاطمة حكاية درامية تختلط فيها الموسيقى بالحب، والألم بالتضحية، لتتحول البطلة إلى رمز للشجاعة والإصرار. إنها قصة امرأة آمنت بأن صوت الفن يمكن أن يتحول إلى صوت للحرية، وأن التضحية من أجل الوطن قد تصنع التاريخ.



جـــامع ومدرسة العيني

■ بقلم: الباحث د. محمد فتحي عبد العال/ مصر

بين أروقة العهد المملوكي حيث الدين والسياسة وجهين لعملة واحدة سادت شبه قاعدة من أن رجل الدين الكيس الفطن هو من يحاول دوما أن يبقى علاقته مع حكام عصره على وفاق أو أن يحافظ على الأقل على مساحة آمنة عند الخلاف بقدر من الوسطية والموازمة التي تحفظ له المكانة وعلو القدر وسط أقرانه وتؤهله لنيل المناصب التي تمنحه الوجاهة والحصانة والفرصة لنشر مذهبه وعلمه وفي نفس الوقت يحاول نيل تقدير معاصريه من رجال الدين واصطناع الأتباع والمريدين وهو ما يضمن له ديمومة الذكر والإشارة في الكتب الدينية المعاصرة واللاحقة وما أبقى هذا الأثر وأجلهÂ..

لكن صاحب مدرستنا اليوم قدر لنفسه شيئا من الاستثناء عن هذه القاعدة فقد وجد أن مسامرة السلاطين والقرب من دوائر صنع القرار أكثر نفعا وأمضى تأثيرا وأجنى وأسرع فائدة من القرب من معاصريه من العلماء، ولم يسع لكسب ودهم وبناء شبكة نفوذ بين ظهرانيهم ففقد قدرا كبيرا من الذكر الذي يستحقه وهمش دوره في بطون الكتب التي سطرها خصومه وضاعت سيرته التي لا تقل في قيمتها وقدرها عن معاصريه واسعي الذكر والإشادة.

إنه أبا محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد المولود في شهر رمضان الفضيل من عام 1361 م في درب كيكن بقلعة عينتاب قلعة الفصرص قديما بالقرب من حلب لأسرة متدينة فتلقى العلم الشرعي منذ نعومة أظافره وتعلم القراءات السبع للقرآن الكريم على يد أحد أعلام عصره في هذا المضمار الشيخ حسين العينتابي والفقه الحنفي على يدي والده وقضى شطرا من عمره المبكر في التحصيل العلمي بين حلب حيث تتلمذ على يد جمال الدين يوسف بن موسى الملطي ودمشق حيث التحق بالمدرسة النورية ليتعلم الحديثÂ.

الحدث الفارق والمفصلي في حياة العيني حينما التقي ببيت المقدس في فلسطين بالشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي الحنفي عام 1386 وأصبح مساعدا له وارتحلا معا في نفس العام إلى مصر، حيث تولى السيرامي التدريس بالمدرسة الظاهرية ذات الطابع الصوفي وسط احتفاء السلطان الظاهر برقوق ليخلف العيني شيخه عليها بعد ذلك.. لكن كان للوشايات لدى الأمير جهاركس الخليلي أمير آخور دورا كبيرا في عزله بعد شهرين من تعيينه ومحاولة نفيه لولا تدخل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ثم آثر السلامة وقرر العودة إلى مسقط رأسه في عينتاب عام 1388.

وبعد فترة من الغيبة عن الديار المصرية قرابة العشر سنوات عاد إلى مصر مجددا عام 1399 ليقلده السلطان فرج بن برقوق منصب الحسبة بالقاهرة والوجه البحري خلفا لتقي الدين المقريزي مما أوغر صدر الأخير عليه فوصف المقريزي العيني في تاريخه بملأة الحكام فيما نعته العيني في المقابل بالجهل والاشتغال بضرب الرمل كما دخل في خصومة مع ابن حجر العسقلاني.. وتجلى الخلاف مع الأخير في نقد العيني لكتاب فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب على الرغم من توسعه في الاقتباس منه فيما نقد ابن حجر الأبيات الركيكة للعيني في سيرته عن المؤيد السيف المهند وعرض بها في كتابه قذى العين من نظم غراب البين.



كما اتهم العيني في شرحه لصحيح البخاري عمدة القاري، أن مقدمته منتزعة من كلام لشيخ الإسلام النووي مع كثرة تصحيف للأسماء والمسميات، وتحريف لبعض الكلمات وفي مساجلة شعرية صاحبت حادثة ميل مئذنة جامع ومدرسة المؤيد شيخ سنة 821 هـ التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة وسقوط حجر منها على ملك أحد الناس فمات تحته ثم الأمر بإغلاق باب زويلة لمدة ثلاثين يوما وكان الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجي وهو حدث فريد في زمنه ويدعو للتشاؤم فتفاخر ابن حجر أن العين هي السبب في إشارة خبيثة للعيني فيقول:

لجامع مولانا المؤيد رونق.. منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا.. فليس على جسمي أضر من العين

فرد العيني بإشارة لا تقل خبثا وتعريضا بابن حجر بقوله:

منارة كعروس الحسن إذ جليت.. وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط.. ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

على العكس تماما من ذلك فقد تمتع العيني ولزمن طويل بمحبة وتقدير بعض من سلاطين المماليك فكان يدخل على السلطان المؤيد شيخ في أي وقت شاء ويباحثه أربعة أيام أسبوعيا وقد ولاه الحسبة وحل مشكلة الخبز وعزله بإيعاز من كاتب السر ناصر الدين بن البارزي ثم عاد وولاه ناظر الأحباس ومن بعده حظى بثقة الظاهر ططر وألف في مدحه كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر.

Âكما كانت إجادة العيني للغة التركية جالبة لثقة السلطان برسباي به وكان الأخير نليل المعرفة بالعربية وما ترتب على ذلك بطبيعة الحال من غموض الكثير من أمور الفقه والشريعة عنه فمثل له العيني المرشد والمعين في إيضاح كل هذا بالتركية فكان يقضي معه الساعات الطوال مفسرا وشارحا مما أهله أن يجمع بين وظيفة المحتسب ووظيفة قاضي القضاة الحنفية في سابقة نادرة ... الأمر لم يقتصر على ذلك بل امتد ليكون العيني نافذة برسباي الملهمة على حقائق التاريخ عبر شرح موسوعته التاريخية عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان أرخ فيها لمسيرة التاريخ منذ عهد آدم حتى سنة خمسين وثمانمائة له .كما كان نائبا عنه في استقبال الوفود وقراءة الرسائل الواردة له من الدول والولايات الأخرى وإزاء كل هذه الأدوار التي لا تتجمع إلا لرجل دين ودولة كفء قال برسباي عنه : لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة، كما حظى بشفاعة لدى السلطان لا ترد برزت في دوره في العفو عن الفقيه أحمد الكوراني، وكان السلطان قد قرر بشأنه الضرب والتشهير والنفيÂ.

وكعادة العصر المملوكي في تقلباته المرحلية بين علو وهبوط وعدم الابتسام لامرىء طوال الوقت حيث عاد ابن البارزي ليعكر صفو حياة صاحبنا العيني من جديد ويوغر صدر صهره السلطان جقمق عليه ليعزله عن الحسبة عام 847 هـ وخلفه عليها الشيخ على العجمي الخراسانيÂ..

كانت سنوات العيني الأخيرة منصبة بالكلية على التدريس والذي لم يتركه طيلة سنوات عمله والانشغال بالعمل السياسي فقد عمل بالتدريسÂ

Âبالمدرسة المؤيدية عند افتتاحها سنة 818هـ ومن تلاميذه الكمال بن الهمام وابن تغري بردي والسخاوي. كما افتتح مدرسته الخاصة عام 814هـ والواقعة بحارة الدويداري بحي الأزهر وظل يُدرس بها المذهب الحنفي بنفسه حتى وفاته عام 855 هـ ودفن بها..

الطريف أن حفيده الأمير شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن بدر الدين العيني أمير الحج هو صاحب قصر العيني المنشىء عام 1466م والذي أصبح مدرسة للطب بعد ذلك خلدت اسمه واسم جده إلى يومنا هذا Â.

النيل الدولية

العدد 1707
السنة السابعة

الخميس ٢١ شوال ١٤٤٧ هـ الموافق ٩ ابريل ٢٠٢٦م

19

صورة و صوت



الأبعاد العلمية في المجموعة القصصية «حتى يحبك الله» لمحمد فتحي عبد العال

رؤية علمية نقدية بقلم الأستاذة الدكتورة درر سمير الصوفي قسم الكيمياء الحيوية بكلية الطب البشري جامعة دمشق
الكاتب اعتمد جائحة كوفيد ١٩ منطلقا لإبراز قضايا تخصصية عديدة
في قصة المسار الآمن تحدث عن تكنولوجيا mRNA في إنتاج اللقاحات مع تحليل البعد الأخلاقي في توزيع اللقاحات حول العالم.
في قصة حصاد الوفاء يطرح قضية aseptic techniques في iv admixture كمنطلق للتحدث في معايير الجودة ومكافحة العدوى.
كما يتحدث في قصص أخرى وفي إطار درامي متماسك عن الآثار الجانبية ل drug abuse..

الخلاصة : المجموعة ليست مجرد سردا أدبيا بل تتعداه لتصبح مختبر علمي إنساني يحلل التفاعلات البشرية تحت وطأة الأزمات مستعينا بمفاهيم الجودة الطبية والكيمياء الحيوية بحكم تخصصه مع تبسيطها لتكون أدواته لبناء قيم أخلاقية وإنسانية يحتاجها المجتمع المعاصر

الموت البطئ في نهر النيل والشمالية



صحيفة النيل الدولية

ندى الحروف

إبراهيم محمدنور

الزئبق والمواد السامة تُسكب بلا رقيب ومخلفاتها تُلقى أمام أعين المواطنين بلا أي تحرك، أطفالنا ونساؤنا ورجالنا يدفعون الثمن، الأرض تموت والمياه تُسمم والهواء محمّل بالسموم.
كل يوم صمتكم هو موت جديد، كل نفس في هذه الأرض أصبح مسموماً وكل لحظة حياة تتحول إلى خطر لا يُرى إلا بعد فوات الأوان.
المزارع الخصبة صارت أراض ميتة، والمياه الصافية تحولت إلى مصدّر للمرض.
هذا الدمار أخطر من الحرب نفسها، لأنه صامت مستمر، يتسلل إلى حياة الإنسان دون توقف، ويترك خلفه خراباً لا يُعالج بسهولة.
الذهب يُستخرج ويُهرب إلى الخارج بالجنيه السوداني، بينما المواطن يعيش الفقر والمرض، بلا طرق، بلا مدارس، بلا

عاد للمريخ
الهلال رغم مريخيته الصارخة

النيل الدولية
العدد 1707
السنة السابعة
الخميس ٢١ شوال ١٤٤٧ هـ الموافق ٩ ابريل ٢٠٢٦م
19



المرأة ليست نصف الحكاية بل كل الحياة

في كل عام يطل علينا اليوم العالمي للمرأة ليذكر العالم بأن خلف كل قصة نجاح، وكل بيت عامر، وكل مجتمع متماسك، امرأة قدمت من روحها الكثير دون أن تنتظر المقابل. فالمرأة ليست مجرد مناسبة نحتفي بها في يوم واحد، بل هي حكاية ممتدة في تفاصيل الحياة كلها.

المرأة هي ذلك القلب الكبير الذي يحتمل تعب الأيام، ويصنع من الصبر قوة، ومن الألم أملاً جديداً. هي الأم التي تزرع القيم في نفوس أبنائها، فتخرج أجيالاً تعرف معنى الأخلاق والإنسانية. وهي الأخت التي تكون سنداً وقت الضيق، والزوجة التي تشارك شريكها رحلة الحياة بكل ما فيها من أفراح وتحديات، والابنة التي تمنح البيوت نورها وبراءتها.

وفي المجتمع السوداني على وجه الخصوص، للمرأة مكانة لا يمكن اختصارها في كلمات قليلة. فهي المرأة التي عرفها الناس بالصبر والشهامة والوقفة الصلبة في وجه الظروف. هي تلك الأم التي تقول دائماً: "الضيق ما بدوم"، وتواصل المسير وهي تحمل همّ الأسرة والمستقبل، وتزرع في أبنائها روح الكرامة والاعتماد على النفس.

لقد كانت المرأة السودانية وما زالت جزءاً أصيلاً من مسيرة المجتمع، حاضرة في التعليم والعمل والعطاء الاجتماعي، تقف جنباً إلى جنب مع الرجل في بناء الحياة. وربما تمر تضحياتها أحياناً دون ضجيج، لكنها تبقى محفورة في ذاكرة البيوت وفي وجدان الأجيال التي صنعتها بيدها وصبرها.

إن الاحتفاء بالمرأة لا ينبغي أن يكون مجرد كلمات جميلة تُقال في المناسبات، بل هو تقدير حقيقي لدورها العظيم، واحترام لإنسانيتها، وإيمان بقدرتها على أن تكون شريكاً كاملاً في صناعة المستقبل.

فالمرأة ليست نصف المجتمع كما يقال، بل هي القلب الذي يمنحه الحياة، والروح التي تبقيه حيّاً رغم كل الصعاب.

وفي هذا اليوم نقف احتراماً لكل امرأة صبرت، ولكل أم ضحّت، ولكل فتاة تحلم بغد أفضل.

فالمرأة كانت وستظل قصة عطاء لا تنتهي، ونوراً يضيء دروب الحياة.

رحيق سوداني



بيني و بينك قصة الشعراء صدر غمامة
يلهو على الأفق الشفيف
هنا أنا
بحر بغير سواحل بحر هلامي عنيف
لا بدء لي لا قاع لي لا عمر لي
لكنني في الجوف ينبض قلبي النزق اللهيف

مصطفى سند

صورة و صوت


الأبعاد العلمية في المجموعة القصصية
"حتى يحبك الله"
لمحمد فتحى عبد العال
رؤية علمية نقدية بقلم الأستاذة الدكتورة درر سمير الصوفي
قسم الكيمياء الحيوية بكلية الطب البشري جامعة دمشق

منطلقات تخصصية
جائحة كوفيد-19
اعتمد الكاتب جائحة كوفيد-19 منطلقاً منطلقاً لإبراز قضايا تخصصية عديدة.

قصة "المسار الآمن" وتكنولوجيا mRNA
تحدث عن تكنولوجيا mRNA في إنتاج اللقاحات مع تحليل البعد الأخلاقي في توزيع اللقاحات حول العالم.

قصة "حصاد الوفاء" وتقنية asepsis
يطرح قضية aseptic techniques في iv admixture كمنطلق للتحدث في معايير الجودة ومكافحة العدوى.

الآثار الجانبية لـ drug abuse
كما يتحدث في قصص أخرى إطار درامي متماسك عن الآثار الجانبية لـ drug abuse.

الخلاصة:
المجموعة ليست مجرد سرداً أدبياً بل تتعداه لتصبح مختبر علمي إنساني يحلل التفاعلات البشرية تحت وطأة الأزمات مستعيناً بمفاهيم الجودة الطبية والكيمياء الحيوية بحكم تخصصه

الأبعاد العلمية في المجموعة القصصية «حتى يحبك الله» لمحمد فتحي عبد العال

رؤية علمية نقدية بقلم الأستاذة الدكتورة درر سمير الصوفي قسم الكيمياء الحيوية بكلية الطب البشري جامعة دمشق

الكاتب اعتمد جائحة كوفيد ١٩ منطلقا لإبراز قضايا تخصصية عديدة

في قصة المسار الآمن تحدث عن تكنولوجيا mRNA في إنتاج اللقاحات مع تحليل البعد الأخلاقي في توزيع اللقاحات حول العالم.

في قصة حصاد الوفاء يطرح قضية aseptic techniques في iv admixture كمنطلق للتحدث في معايير الجودة ومكافحة العدوى.

كما يتحدث في قصص أخرى وفي إطار درامي متماسك عن الآثار الجانبية ل drug abuse..

الخلاصة : المجموعة ليست مجرد سردا أدبيا بل تتعداه لتصبح مختبر علمي إنساني يحلل التفاعلات البشرية تحت وطأة الأزمات مستعينا بمفاهيم الجودة الطبية والكيمياء الحيوية بحكم تخصصه مع تبسيطها لتكون أدواته لبناء قيم أخلاقية وإنسانية يحتاجها المجتمع المعاصر

الموت البطئ في نهر النيل والشمالية



الزئبق والمواد السامة تُسكب بلا رقيب ومخلفاتها تُلقى أمام أعين المواطنين بلا أي تحرك. أطفالنا ونساؤنا ورجالنا يدفعون الثمن، الأرض تموت والمياه تُسمم والهواء محمّل بالسموم.

كل يوم صمتكم هو موت جديد، كل نفس في هذه الأرض أصبح مسموما وكل لحظة حياة تتحول إلى خطر لا يُرى إلا بعد فوات الأوان.

أين رئيس مجلس السيادة ؟ أين رئيس مجلس الوزراء؟ أين وزير المعادن؟ وأين مدير شركة المعادن السودانية؟ صمتكم اليوم جريمة مكتملة. أرواح المواطنين تُضحّى بها مقابل مصالح ضيقة أو إهمال مروع. هذا الصمت يقتل كل لحظة صمت تُراق فيها حياة بريئة كل يوم يمر بلا تحرك هو جريمة ضد الإنسانية.

الزئبق لا ينضب، السموم تبقى في التربة، تنتقل إلى المياه تدخل أجساد الناس وتضرب الأجنة مباشرة في أرحام أمهاتهم. السرطانات تنتشر بلا توقف أمراض الجهاز العصبي والكلي والكبد تتكاثر. أجيال كاملة تُولد مشوهة أو مريضة، والمستقبل قاتم بسبب هذا الإهمال. هذه الكارثة ستبقى لعقود، ولن يفلح الزمن في محو آثارها لأنها لا تُرى لكنها تقتل بصمت.

مخلفات التعدين مكشوفة أمام الجميع، برك ملوثة، أتربة سامة، حاويات مهملة، تتحرك مع الرياح والمطر وتدمر كل شيء. القرى التي كانت آمنة أصبحت بؤر خطر

المزارع الخصبة صارت أراض ميتة، والمياه الصافية تحولت إلى مصدرٍ للمرض.

هذا الدمار أخطر من الحرب نفسها، لأنه صامت مستمر، يتسلل إلى حياة الإنسان دون توقف، ويترك خلفه خراباً لا يُعالج بسهولة.

الذهب يُستخرج ويُهرب إلى الخارج بالجنيه السوداني، بينما المواطن يعيش الفقر والمرض، بلا طرق، بلا مدارس، بلا مستشفيات، بلا أي خدمات.

أين العدالة؟ أين الدولة ؟ هل هذا وطن أم مقبرة؟ ثروات ضخمة تنهب إلى الخارج، ودم المواطن يُسفك في صمت، وأجيال كاملة تدفع الثمن.

التعدين العشوائي لم يجلب إلا الخراب، المخدرات، الجريمة، السلاح، تفكك المجتمع، تدمير البيئة كل ذلك أمام أعين المسؤولين الصامتين. أوقفوا الموت بلا صوت! قننوا التعدين فوراً، احموا الأرض والإنسان، وضعوا حداً للفوضى.

قبل أن يصبح الذهب لعنة حقيقية، قبل أن تتحول الأرض إلى مقبرة، قبل أن تُفقد ولايتي نهر النيل والشمالية أهلها وأملها إلى الأبد.

كفى صمتاً!
كفى إهمالاً!
كفى فساداً!

كل يوم صمتكم هو موت جديد لأبناء هذه الأرض!

من أقوال الفلاسفة





مليشيا التمرد حين ينهار البناء من داخله

لم تكن الحروب عبر التاريخ تُحسم بالسلاح وحده، بل كثيراً ما تبدأ نهايات الجيوش حين تتآكل من الداخل قبل أن تُهزم في الميدان . واليوم تبدو مليشيا الدعم السريع الإرهابية وكأنها تسير في هذا الطريق ذاته، حيث تتراكم عوامل التفكك الداخلي بصورة متسارعة .

فالمليشيا التي نشأت في الأساس على بنية قبلية ضيقة، وحاولت لاحقًا أن تمنح نفسها مظاهر القوة المنظمة، بدأت الآن تفقد أهم عناصر بقائها: وحدة القيادة، والانضباط الداخلي، والثقة بين القادة والجنود. ومع كل يوم تتكشف شواهد جديدة تؤكد أن التماسك الذي كانت تحاول إظهاره لم يكن سوى قشرة رقيقة تخفي وراءها تناقضات عميقة .

ومن أبرز مظاهر هذا الانقسام ما صدر مؤخراً من اتهامات علنية داخل صفوف القيادة نفسها، حين وجّه القائد الثاني للمليشيا عبد الرحيم دقلو انتقادات حادة لبعض أبناء قبيلة المسيرية، متهماً إياهم ببيع العتاد العسكري التابع للمليشيا وتسريبه خارج منظومتها . وهذه الاتهامات لا يمكن النظر إليها كحادثة عابرة، بل هي مؤشر واضح على حجم الانفلات الذي أصاب منظومة السيطرة داخل المليشيا . فحين يصل الأمر إلى أن يتهم أحد أبرز قادتها حلفاءها الاجتماعيين والمتصلين بحواضنها ببيع السلاح والمتاجرة به، فإن ذلك يعني أن الثقة بين القيادة والقواعد قد تآكلت إلى حد كبير.

ولا تقف الأزمة عند حدود الخلافات القيادية، بل تمتد إلى مستوى أوسع يتمثل في تراجع الحاضنة الاجتماعية التي كانت تمثل أحد مصادر الإمداد للمليشيا . فالمجتمعات التي اكتوت بنيران الفوضى والانتهاكات بدأت تدرك أن مشروع المليشيا لم يجلب لها سوى الخراب، الأمر الذي انعكس في تراجع الدعم الشعبي وتزايد حالة الرفض لها في العديد من المناطق .

كما تشير المؤشرات إلى انخفاض مستوى الدعم الخارجي والإسناد اللوجستي مقارنة بالمراحل السابقة، وهو ما زاد من حدة الارتباك داخل صفوف المليشيا، وجعل قدرتها على إعادة تنظيم قواتها أو تعويض خسائرها أكثر صعوبة.

في المقابل، تمضي القوات المسلحة السودانية بخطى ثابتة في إعادة ترتيب المشهد العسكري والسياسي، ليس فقط عبر العمليات الميدانية، بل من خلال إعادة رسم السياسات الداخلية والخارجية وبناء تفاهمات أوسع تعزز موقف الدولة وتضيّق الخناق على مشروع التمرد .

هذه المعادلة الجديدة — تماسك الدولة مقابل تفكك المليشيا — تمثل في علم الصراعات مقدمة طبيعية لتحولات ميدانية كبرى . ومع اقتراب العمليات من مناطق الحواضن التقليدية للتمرد، تتغير الحسابات وتتكشف الحقائق، ويصبح الحسم مسألة وقت أكثر منه احتمالاً.

إن ما يلوح اليوم في الأفق ليس مجرد تقدم عسكري عابر، بل مرحلة جديدة من مراحل المعركة قد تفتح الطريق نحو استعادة الاستقرار الكامل، وطي صفحة التمرد التي أرهقت البلاد.

ويبقى الأثر نوراً يهدي الطريق، وشاهداً على أن التضحية والصدق يصنعان النصر مهما كانت التحديات.

مسجد إمام المديح و لسان العامة

بقلم د. محمد فتحى عبد العال.
كاتب و باحث وروائي

في قلب حي الأنفوشي العريق بالإسكندرية، وبمنطقة «ميدان المساجد» الساحرة ..يشمخ مسجد لا يخطئه الناظر ولا تمله الخطى بل تتعلق بارتياده القلوب وتشد إليه الرحال من ربوع مصر طلبا للسكينة إنه مسجد البوصيري.

أما صاحب المسجد فهو واحد من رواد المدائح النبوية وأعمدته بعمله المتفرد الذي حمل اسم «البردة» أو قصيدة البُرأة أو الكواكب الدريّة في مدح خير البرية والتي استلهمه وسار على خطاه الكثير من الشعراء ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي .

إنه الإمام والشاعر والأديب الصوفي شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج حيث ينتمي أسلافه إلى قبيلة صنهاجه المغربية بحسب بعض الأقوال ومنها ارتحلوا لمصر واستقروا بها . كان والده من «أبو صير أو بوصير»، وأمه من «دلاص» من قرى بني سويف، فكان لقبه «الدلاصيري» نسبة لذلك لكن التحريف ناله ليلقب بالبوصيري وبه عرف واشتهر.

شهدت نشأته شطرا من العصر الأيوبي مرورا بعهود المماليك فكانت شديدة التواضع شأن عوام الناس.. وفي القاهرة اجتمع له بعض التحصيل الشرعي واللغوي مما أمن له وظيفة يتكسب منها بعض المال فاستغل خطه الحسن في كتابة شواهد القبور لفترة ثم أعقبها بالعمل كاتبا للحسابات بمدينة بلبيس بالشرقية وهناك سيطرت عليه حالة من النفور من الواقع الاجتماعي المحيط تسللت إلى أشعاره التي أرخت لهذه الفترة المحبطة من حياته بأسلوب لا يخلو من السخرية والمرارة المشوبة بالحس الفكاهي الذي لا يفارقه.. فنجده يسلط سهام سخطه على طائفة المستخدمين (الموظفين) الذين عاشرهم لأمد ليس بالقصير فلم يجد منهم سوى الفساد والسرقة وخيانة الأمانة وهو تعميم يغلب عليه في رأيي الحدة والغضب الشديدين وقلة التروي لكن ربما ذلك راجعا لطبيعة هذا الزمان المملوكي المرير الذي اختلط فيه الحابل بالنابل وأصبح الاستئناس فيه بصاحب مروءة أمر ليس باليسير الهين لكن لا يعدم بلوغه.

فيقول في شعره :

«نَقَدتُ طوائفَ المُستخدَمينا فلم أرَ فيهمو حُراً أمينا
فقد عاشرتُهم ولبثتُ فيهم مع التجريب من عُمري سنينا
فكُتّاب الشمال هُمُ جميعاً فلا صَحِبت شمالُهمُ اليمينا
فكم سرقوا الغلالَ وما عرفنا بهم فكأنهم سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً ولا شربوا خمورَ الأندرينا»

وبحس «ابن البلد» المصري المغلوب على أمره الذي يواجه مرارة الواقع بالفكاهة يقص علينا البوصيري كيف احتال على ناظر الشرقية بالشعر ليسترد حمارته التي أعارها إياها فإذا بالأخير يماطله في استردادها فيقول :

«يا أيها السيدُ الذي شهدت أخلاقُه لي بأنه فاضل
ما كان ظني يبيعني أحدٌ قطُّ ولكن صاحبي جاهل
لو حرسوه عليَّ من سقمٍ لقلتُ غيظاً عليه يستاهل
أقصى مرادي لو كنتُ في بلدي أرعى بها في جوانب الساحل
وبعد هذا فما يحل لكم أخذي لأني من سيدي حامل»..

وكحال الموظفين الذين يتبرمون من قلة الراتب أو تأخره أحيانا نجد صاحبنا خير مثال فيقول عن المماطلة في دفع راتبه متوعدا «من لم يقم لي بمهمو بوظيفتي حرسته بملامتي تجريسا».

وفي شكواه الشعرية لأحد الوزراء من ضيق حاله ومعاناة أبنائه شظف العيش وحسرتهم على مرور أيام العيد دون كعك كعادة بيوت المصريين في هذه المناسبات السارة وأن زوجته توعدته بالضرب ونتف شعر ذقنه تبعا لنصيحة أخت لها بثتها حالها . وفي ذلك يقول :

«إليك نشكو حالنا إننا عائلةٌ من قوم أولي عسرة
وأقبل العيدُ وما عندهم قمحٌ ولا خبزٌ ولا فطرة
فارحمهمو إن عاينوا كعكةً في كف طفلٍ أو رأوا تمرة
تشخصُ أبصارهمو نحوها بشهقةٍ تتبعها زفرة
ويوم زارت أمهم أختها والأخت في الغيرة كالضرة
قومي اطلبي حقك منه بلا تخلفٍ منك ولا فترة
وإن تأبى فخذي ذقنه أو انتفيها شعرةً شعرة»

لقد كان البوصيري وبحق مرآة طريفة لزمنه بكل مشتملاته يستل ريشته الشعرية ليسطر بها انطباعات نفسه على سجيتها وبساطتها فنجد أسلوبه ركيكا وبلغة عامية صرفة في بعض أحواله وقويا جادا متمرسا في مواضع أخرى كما كان الرجل صادقا مع ذاته لا يتورع عن إبراز جوانب الضعف الإنساني لديه أحيانا حائرا بين وقار الكبر وعنفوان الهوى..قاسيا عليها بمواجهتها بأن العمر قد مضى واشتعل الرأس شيبا وهي حقيقة صادمة أهدته إياها جارية حاول أن يراودها عن نفسها فأبت واستعصمت مذكرة إياه بشيب رأسه وهزال جسمه وفي ذلك يقول :

«الهوى والمشيب قد حال دونه والتصابي بعد المشيب رعونه
أبت النفس أن تطيع وقالت إن حبي لا يدخل القلب الْقَدْيَتَه
كيف أعصي الهوى وطينة قلبي بالهوى قبل آدم معجونه»

نأتي لنقطة التحول في حياته والتي قادت مسيرته الشعرية نحو الخلود حينما شمر عن ساعديه وكتب بردته المؤلفة من عشرة فصول و١٦٧ بيتا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم طمعا في الشفاء من فالج (الشلل النصفي) ألم به وأقعده وأقلق مضجعه فكان في ذلك زوالا لهمه وشفاء لمرضه وشيوعا للخير الوافر بين أوساط العامة وفي ذلك يقول :

«ففكرت في عمل قصيدتي هذه فعملتها، واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها، ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي ﷺ، فمسح وجهي بيده المباركة، وألقى عليّ بُردة، فانتبهت ووجدت فيّ نهضة، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحدًا، فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تُنشَد بين يدي رسول الله ﷺ، ورأيت رسول الله ﷺ يتمايل وأعجبته، وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام.»

ويبدو في عمله هذا نزعة صوفية تأصلت في نفسه من معاصرته للشاعر الصوفي عمر ابن الفارض ومن تتلمذه على يد أبي العباس المرسي الذي يقع ضريحه بجواره وغيره كثر.

لا يحفظ لنا التاريخ مواقف ذات أثر بارز في حياة الرجل تجاه قضايا عصره فلم يختلف مع سلطان أو اصطدم بأمير ومرت الحياة به كالعامة سواء بسواء حتى توفي عام ١٢٩٥م في عهد الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري ودفن بضريح صغير في موضع مسجده الحالي وفي عهد الوالي محمد سعيد باشا عام ١٨٥٨م تم بناء المسجد ثم جرى ترميمه بعدها بأربعين عاما في عهد الخديو توفيق وفي عهد الملك فؤاد عام ١٩٣٤م تم إجراء توسعة وإصلاحات شاملة بالمنطقة اضطلع بها المعماري الإيطالي ماريو روسي، كبير مهندسي الأوقاف في مصر وقتئذ

حوار مع د. محمد فتحى عبد العال بالذكاء الاصطناعي

الجزء الأول

كاتبٌ يسعى لأن يسابق مواكب الابداع. وأن يتجاوز تحديات واقعه وأن يطرح أفكارا جديدة على الساحتين الأدبية والثقافية رغم كل عواصف الإنكار والتجاهل وأحيانا الهجوم وعلى الرغم من حواراته السابقة التي حملت بين ثناياها صورا شتى من الإخفاقات والإحباطات. إلا أنه اختار الصمود بقلمه الرشيق ماضيا في طريقه صلبا صامتًا. غير مكترث بالعثرات. ورافعًا هالات فكره فوق كل القمم.

في كثير من اللقاءات السابقة. حُصر فكر الدكتور محمد فتحي عبد العال في زوايا محدودة وأسئلة مكررة ومألوفة. لذلك كانت مهمتي أكثر عسرة: أن أصنع حوارًا مختلفًا. يمنح مساحات جديدة للتأمل والتفكير. فاستعنت بالذكاء الاصطناعي. الأداة التي يضعها الدكتور عبد العال دومًا بين يديه لتحليل أعماله وأفكاره كرفيق صامت يسبر أغوار كلماته. فكان معينًا ومعينًا لي في صيغ هذا الحوار بأسئلة غير مألوفة تحملنا إلى مواضع طريفة بفكر وعقل ضيفنا في هذا الحوار.

....

الحوار:

1. هل خطر ببالك يومًا أن تؤسس نادٍ للقراء يعكس رؤاك وأفكارك. ويحتضن فضاءات الفكر المختلفة؟

بالطبع خطر لي.. لكن عدم توافر القدرة المادية حاليا حال دون تنفيذ مثل هذا المشروع ومع هذا فقد حاولت أن أستثمر بعض طاقات مؤسسات المجتمع المدني والنقابات والأحزاب من أجل احتضان هذا النشاط الثقافي والذي نادرا ما يجد طلبا لتغيرا لمزاج العام حاليا و عزوف الناس عن غذاء العقول لملء البطون وإن وجد طلبا فلن تتعدد المسألة حدثا أو حدثين في العام وبصعوبة شديدة لعدم وجود مخصصات مالية أو راعي رسمي ينفق ويستثمر فيما لا ربح منه .

2. طموحاتك تتجسد دائمًا فهل الواقع يقيدها أم أن لديك القدرة على الطيران خارج الصندوق وابتكار الجديد؟

بلا أدنى شك.. الواقع يقيدني بل ويصيبني الأحباط أحيانا بحالة من الانقطاع عن الكتابة أعيش مثالا منها الآن وأمل أن اتعافى منها قريبا..

ومع ذلك فعقلي لا يتوقف عن التفكير في مشاريع كتابية جديدة سجل أفكارها وأجمع مادتها حتى تعود شهيتي للكتابة مرة أخرى وأعكف عليها لاستكمال ما بدأت في صبر ومثابرة..

3. بعد مزجك بين العلوم المختلفة في أبحاثك هل وصلت نتائجك إلى أهل الاختصاص؟ وهل فكرت في أن تكون جزءًا من مناهج الجامعات أو الدراسات العليا؟

الكثير من أهل الاختصاص أشادوا ببعض مؤلفاتي واجتهاداتي الظاهر بها ..كما أن بعضها أصبح مرجعا لبعض الرسائل العلمية والأبحاث الأكاديمية وأتمنى أن تكون تجربتي التاريخية والقصصية والتزج بالعلم يوما عنوانا لبعض الرسائل العلمية في المستقبل القريب إذا أسعى لهذا الهدف بالفعل بكل جد وتصميم وإرادة..

4. الكثير من الأدباء الشبان قد تسللت روح اليأس لنفوسهم فراحوا ينقلونها بصمت خفي... كيف ترى هذا الوضع وتقيمه؟

أن تصبح أديبا واسما كبيرا في عالم الثقافة لهو أمر شديد الصعوبة في مجتمعاتنا العربية.. في الماضي كان أباؤنا يتوجهون لنا بالنصح أن نعمل ونجتهد وحتما سنصل.. لكن سأكون صادقا أن هذه القاعدة لن تؤتي أكلها مع الجميع في عالم اليوم وببساطة شديدة قد تجتهد وتبذل ما يفوق الاجتهاد وما يعلو قمم ما بذله الأقدمون وما لم يبذلوه ومع ذلك لا تصل لشيء ولن تحقق نتيجة تذكر.. هذه الحقيقة التي مر بها الكثير ممن عرفتهم وشاهدت نهايتهم إلا لم يعتصرهم وقد فارقوا الحياة وإنتاجهم الأدبي مبعثر ولم يطلع عليه أحد...في مجتمعنا العربي تنهار كل القواعد بلا حياء..هذه الحقيقة المتعلقة بزماننا وواقعنا الاستثنائي لا ينبغي أن تكون دعوة أو درسا لليأس والقنوط بل أن تكون دعوة للاجتهاد دون انتظار لنتائج وأن يكون الأدب لأصحابه هواية وليس صنعة فالأدب وبصريح العبارة لا يؤكل خبزا ولا يجني تمرا.

5. في حياتك العملية. هل تخلق حولك بيئة ثقافية تشجع الأخرين على قراءة كتاباتك والتفاعل معها؟

هذا دور كل من حملتهم الأقدار ليكون حارسا صحيا في ضرورة نشر الثقافة والوعي بين العامة والخاصة وتصحيح المفاهيم المغلوطة والعمل على خلق بيئة ثقافية صحية مستمرة وممتدة الأثر.

في الماضي كثيرا ما كان والدي ينعت كل ما هو خرعبلي من الأفكار والمعتقدات وغريب الطب الشعبي والسحر وساعات النحس بعلم الركة.. ولم أكن أدري أن لهذا المصطلح نصيبا من الصحة إلا حينما وقع بصري على كتاب " طب الركة " للطبيب عبد الرحمن أفندي إسماعيل بين عامي ١٨٩٢م و١٨٩٤م وهو يبرز دور الحارس الصحي منذ قديم الأزل في تصحيح المفاهيم والمعتقدات وعلى هذا الدرب سرت في كتابي " كلام في العلم" وفي ثنايا عدد من كتبي عندما تتعلق ببعض القضايا بالطب والعلم وضرورة تصحيح المفاهيم وزيف بعض المعتقدات.

6. هل تكتب لأنك فهمت الحياة أم لأنك تحاول أن تفهمها أكثر وتنقل هذا الفهم للقارئ؟

لا أحد فهم أو يفهم أو سيفهم الحياة.. من يدعي ذلك فقد كذب بلا أي مجاملة في الإجابة ..الجميع سيخرج من هذه الحياة بلا فهم لهذه الدنيا .. الحياة لا تعطينا ما نتمناه.. هي قاسية في ذلك.. وحينما يأتي ما تمنيناه يوما فهو إما يأتي متأخرا أو حينما يفقد معناه وأهميته وبريقه.. هذا هو الفهم الوحيد المؤكد لحقيقة الحياة..

لذا حينما أكتب فأنا استلهم من الرحلة العبثية في دروب الحياة أرقتها لا من بلوغ مآلها وغاياتها فهي حتما لا تدرك .. مقالاتي وكتاباتي رحلة سعي بلا هدف نحو الوصول ..

7. ما هي الشرارة الأولى التي تشعل فيك الرغبة بالكتابة؟ فكرة. شعور بالغضب. الحب . مشهد أم جملة تتردد في ذهنك؟

بالطبع جملة تتردد في ذهني وتدفعني للتسجيل الفوري لها على مساحة خصصتها للأفكار على هاتفي حتى إن كنت نائما أسجل ثم أعود للنوم..

لقد كان تاريخ وفاة السلطان حسين كامل الذي شاهدته في منامي دافعا لي للكتابة عنه في كتابي " نوستالجيا الواقع والأوهام "كما كان أحلام اليقظة والنام دافعا لي للكتابة عن رجل الأعمال عبد العزيز باشا رضوان وذلك في كتابي " تاريخ حائر بين بل وأن" وهكذا..

كل هذا وغيره من تناول تاريخي كان المنطلق له شرارة جملة ترددت بذهني ورافقت أحلامي في يقظتي ومنامي..

وأجدني اليوم راضيا عن تصحيح صور نمطية سلبية إرتقت ببعض هذه الشخصيات مثل السلطان حسين كامل الذي تناقلت عنه الكتب الشعبية أنه كان عصبي وحاد المزاج ويضرب بالكرباج وأنه ذات مرة عانى من جرح برجله فاستدعوا له برسوم الجبرتي فعالجه بألفاظ مثيرة استشاط لها السلطان فهم من فراشه وقد جرى الدم في عروقه ليضرب الجبرتي!! ..

فهل السلطان الستيني الضعيف البنية يمكنه أن يجري وراء رجل سبعيني مثله وضعيف الحركة ؟! ولمن كانت الغلبة يا ترى؟! للأسف قصص سخيف لا أصل له سوى الحكايات الشعبية الشهيرة وما أكثرها وهنا دور المحقق التاريخي في النقد بالمنطق والعلم والمقارنة.

8. هل ترى أن مقالك يهمس للعقل أم للضمير؟

للاثنين ولكن للضمير أدنى وأقرب لأنه بوصلة الإنسان الواعي الذي يحدد طريقا و يرغب في ذلك ، خيرا كان أم شرا أو من قبيل المشتبهات ، وقاضي نفسه الذي يحكم انفعالاته وتصرفاته ويلح عليه في كل مرة يخالف فيها فطرته السوية النقية ويخضعه لمحاكمات لا تهدأ جلساتها ولا تخلو من عقاب نفسي قلما يسلم منه أحد..

9. عندما تنشر مقالة. هل تقول الحقيقة كما هي. أم تُعرِّف الناس برؤيتك لها؟

لا أحد يملك الحقيقة المطلقة.. كلنا كبشر نعيش على نسبية الأمور وما ستقرت عليه قوانينها وبالتالي ما اكتبه يعكس نظرتي ووجهة نظري في ضوء الحقائق الناصعة والموثوقة.. ومع تغير الحقائق والمعلومات قد تتغير وجهة نظري وأفكاري واعتقد أن هذه المرونة من سمات الباحث الجاد الذي يحاول أن يبحث عن الحقائق دون الانتصار لرأي سابق أو لاحق ..

10. متى شعرت أنك لم تعد مجرد كاتب بل شاهد على العصر؟

حينما حلت جائحة كوفيد ١٩ بنا وعصرت آثارها أرجاء المعمورة .. شعرت بأني أستطيع أن أحاكي تجارب كتاب سابقين قصوا علينا تجارب أزمنتهم مع الكوليرا والإنفلونزا وقبلهما الطاعون من زاوية كل كاتب وخلفيته العلمية والمهنية .. البيئة التي أراها قد زادت من حماسي للقيام بهذا الدور وتقديم أعمال موسوعية عنه هو أنني كاتب وباحث علاوة على كوني قصصي وحارس صحي في الوقت ذاته. فقدمت ثلاثة كتب (جائحة العصر ، سبحات في عوالم كوفيد ١٩ الخفية ، فانتازيا الجائحة) ومجموعة قصصية (حتى يحبك الله) كلها تغطي جوانب الجائحة من زوايا مختلفة ومتنوعة وتخاطب المستقبل القادم حينما تتحول جميعها إلى ماض في دائرة البحث .

11. هل تحب القارئ الذي يوافقك أم الذي يجادلك؟

الذي يجادلني بالطبع ولكن هناك نوعين من الجدال.. الجدال من أجل الجدال وهذا نوع سقيم وعقيم وثقيل على النفس ويقصد صاحبه الاستعراض عبر إبراز مواهبه وتفوقه الرهيب وعادة ما أعلن نفسي منهزما أمامه وبالضربة القاضية من أول جولة لأريح عقلي من عناء هذا النوع من الجدال الذي لا طائل منه .. أما النوع الثاني من الجدال وهو الجدال المعرفي فأحبه بشدة فكلانا أنا والمجادل نبحث عن تعريف سليم لقضية ما أو نحلل مسألة من جوانبها المختلفة من أجل إثراء معرفي محمود ..وهذا هو المكسب الثقافي الشامل الذي يبني مجتمعات ويرفع شأنها ويعلي ذكرها وما دون ذلك عبث.

12. لو حملك بساط الريح لزمن آخر ولكن من الماضي . هل كنت ستكتب بنفس أسلوبك الحالي وأنت وسط أقلام رنانة من الكتاب والمفكرين الكبار؟

نعم بكل تأكيد.. ولو كان هذا الزمان من الماضي.. فبالتأكيد سأكون مقارعا لطه حسين وبيننا صولات وجولات ومتجنبا في الوقت ذاته لعباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي..

فطه حسين كان يمتلك من سمات الحاور والجادل ما يمكن أن يشعرك بالاستمتاع بالسجال الفكري معه ويدفعك إلى المزيد من التحاور دون كلل أو ملل أما الآخران فمن الصعب على شخصي المتواضع والضعيف الدخول في معتركهما السجالي لما سيصيبني من قبيل الشتائم ومثل الاتهامات دون نتائج تذكر..

والبعد عن هذا المناخ المرض من سماتي لأنه يهدم ولا يبني..

منذ فترة قرأت أن أكثر ما عجل بنهاية جمال عبد الناصر المبكرة -الزعيم المناضل وصاحب المشروع النهضوي التقدمي الذي أراد لمصر وللعرب خيرا- هو اهتمامه بأن يجعل على مقربة منه جهاز الراديو والصحف ليقرأ ويسمع شتائم خصومه من العرب والغرب على السواء..



بقية الحوار على
موقع (صوت بلادي) الإلكتروني
www.voiceofbelady.com

حوار مع د. محمد فتحى عبد العال بالذكاء الاصطناعي

الجزء الثاني

أجرى الحوار باستخدام الذكاء الاصطناعي
الأستاذة/ مي رضوان السلوم

1. هل ترى أن كتابة التاريخ تشبه العمل العلمي من حيث بناء الفرضيات، أم أنها أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة؟

بالنسبة لي ومن خلال الزاوية التي أعكف فيها على إعادة قراءة بعض حوادث التاريخ هو أقرب إلى فن تفسير الأدلة الناقصة التي تكتمل معها ملامح صورة الحدث وتعيد له نبضه وما اختلج في عقول ونفوس صناعه في زمنه .

2. عندما تتعامل مع حدث تاريخي، ما الذي يأتي أولا في منهجك: الوثيقة أم السؤال؟

السؤال في البداية..ما حقيقة ما حدث؟.. وهنا يأتي دور الوثيقة وأحيانا أوراق تاريخية متناثرة أجمعها من هنا وهناك ..يأتي بعد ذلك العودة للسؤال مرة أخرى على شاكلة : ما الداعي لهذا القرار وملابساته؟ وما هي معطياته؟ وما هي معطيات زمنه وخلفياته؟وهل لو كنت في مكان صانع القرار أو متخذه كنت سأتخذه بنفس الطريقة والأسلوب؟..أعتقد أنني بذلك قد جمعت بين محاولة التيقن من حقيقة الحدث التاريخي وسبرأغواره ثم محاولة فهمه في سياق زمنه واستخلاص عبر التاريخ منه..

3. هل تعتبر نفسك مؤرخًا يبحث عن الحقيقة، أم باحثًا يطرح أسئلة جديدة حول ما نعتقد أنه حقيقة؟

بالطبع أعتبر نفسي باحثا يطرح أسئلة جديدة وأحب دائماً أن استعمل هذه التسمية..

الطريف أن هذه التسمية اقترحها علي أحد الصحفيين -الكبار اليوم - في بداياتي وقد ساءت علاقتي به بعد فترة حينما بدأ يلمح لي عن المقابل الذي ينتظره من هدايا عينية أو مقابل مالي نظير دعمه بالنصح لي وما أهون النصح وما أثقل مقابله!!

4. في العلم نميل إلى الاختزال، وفي التاريخ نميل إلى التعقيد؛ كيف توفق بين هذين الاتجاهين المتعارضين في كتابتك؟

في مضمار العلم خاصة إن كان موجها للقارىء العادي غيرالمبحر في دهاليز العلم فالاختزال والتبسيط هو الاختيار الذي لا مفر منه خاصة أن العلوم قد اتسعت بشكل كبير وأصبحت روافدها متشعبة ومتدفقة من شتى المعارف والمباحث المتنوعة مع كثير من عدم التيقن الذي يستلزم أن يكون الكاتب مختصا فيما يكتب ويمتلك أدوات رشيدة في العرض والترجيح بين مئات الأدلة .. لذا فتقديم العلم بصورته الوفيرة الأولى وبشكله الجاد الجامد والمتنوع يؤدي إلى نفور قطاع كبير من القراء علاوة على أن قارىء اليوم وبطبعه يبحث عن الأسلوب المباشر والأقل في الإجابة عما يخص بصحته وما يستهويه من أسئلة علمية يبحث عن إجابة مقتضبة لها .

أما التاريخ فتعقيده ينبع من تشابك خيوط حوادثه أوقاتاً وتناقرها في كثير من الأحوال و الأحيان بما يضفي على الحوادث الكثير من الغموض المضني والشوق في نفس الآن ويجعل من البحث بين جنباتها تحدياً ممتعاً للباحث عن الحقيقة مثلي ..

ونظراً لأن المضمارين العلمي والتاريخي كلاهما مساراً بحثياً بالنسبة لي استخدم فيهما أدوات المنطق والمقارنة والمقاربة فلا أجد تعارض إلا وعلى هذا سرت ومستمر في مسيرتي..

5. هل يمكن للتاريخ — برأيك — أن يُكتب بمنهج "قابل للدحض" كما في العلوم، أم أن السرديات التاريخية بطبيعتها مقاومة لذلك؟

التاريخ شأنه شأن باقي العلوم قابل للدحض والتفنيد ما دام هناك آراء متعارضة قائمة على أدلة جديدة تقدم صورا مختلفة للحقيقة..

والتاريخ بطبعه حمّال أوجه في كثير من حوادثه وعلينا أن نحيد ميولنا النفسية وأن نبتعد عن منطق النظرة الواحدة والشكل المسلّم به إن أردنا حقا أن نفهم التاريخ.. وفهم التاريخ هو الطريق لبناء مجتمع واع يفهم من أين بدأ أجداده وما هي سقطاتهم التي أدت لفترات التردي في التاريخ حتى يعبر إلى مناطق الكرامة والاستقرار.

6. ما الخط الأحمر المنهجي الذي لا تسمح لنفسك بتجاوزه حتى لو كان سيجعل النص أكثر تشويقًا؟

لا أسمح لنفسي أن أجمح مثلما يجمح آخرون من كتاب القصة والرواية في عالم الجنس والسحر والخرافة.. وهي عوالم بحسنة القدر تصنع الشهرة المؤقتة لكنها تفقد الكاتب وتهدر الاحترام والأخلاق..

7. إلى أي مدى أثّرت خلفيتك العلمية في طريقة قراءتك للماضي؟

لقد جعلتني أفكر في التاريخ لأول مرة وأنتقل من مقعد المتلقي الحافظ إلى مقعد الكاتب والباحث والمنقب والناقد وهي مهام أعتز بها ومثلت تحولاً جذرياً في مسيرتي في عالم الكتابة والتأليف ومباحثي العملية بشكل عام .

8. هل تستخدم ما يشبه "التجربة الذهنية" عند كتابة التاريخ، أي تخيّل ما كان يمكن أن يحدث لو تغيّر عنصر واحد فقط؟

طبعا كثيراً ما استخدمت ذلك وتقمصت دور صانع القرار لو أحيط بي نفس المعطيات والتحديات والصعوبات وتخيلت نفسي في مصاف الرجل العادي وتأثير الواقع عليه وانعكاسه على حياته كما استخدمت السؤال ذائع الصيت " ماذا يحدث لو؟!" خاصة فيما قدمته من أعمال أتناول فيها التاريخ الإسلامي لأخذ بيد القارىء ونرقب معا كيف يمكن أن يتغير التاريخ كاملا بكبسة زر كما نسميها اليوم في عالم الكمبيوتر والهواتف الذكية. بخطوة بسيطة رشيدة من مفكر العقلى مكانه المناسب أو تعديل واحد في قواعد اللعبة من رجل دين شريف قريب حاكم فالتف حولهما الشرفاء أو بجلسة ضمير واحدة هادئة مع حاكم قرر أن يجلس مع أحد العوام ببلده واقع الناس أو بإزاحة الطريق لرأي معارض لينفذ لصدر مجلس أحكمت أبوابه بين مؤيد ومنافق في غفلة من الناس..

كل هذا كان يكننا ولا زال إن صدقت النوايا وحق القول بالاستفادة من حقائق التاريخ..

9. في رأيك، هل الخيال في الكتابة التاريخية خيانة للعلم، أم امتداد ذكي له؟

الخيال له دور في الكتابة التاريخية لكن داخل الروايات والقصص والمعروف أن بنيتهما تحتاج لهذا لاكتمال المشهد وملء ثغرات القصص عبر الكتابة وربطها لكن لزاما ألا يتخطى الخيال ذلك إلى السرد التاريخي الجاد في الكتب المتخصصة حتى لا يختلط الأمر على الناس ويتسلل إليهم الاعتقاد في حقيقة بعض الشخصيات والوقائع التي ينتحلها العمل الدرامي والفني ..

10. ما الفرق — من وجهة نظرك — بين الخطأ العلمي والخطأ التاريخي؟ وأيهما أخطر على وعي القارئ؟

الخطأ العلمي خطأ يتعلق بالمنهج وأدوات القياس والتجريب وتحليل وقراءة النتائج أما الخطأ التاريخي فهو خطأ ناتج من خلط لدى الراوي وكثير من صناع الأحداث يكتبون مذكراتهم بعد مضي وقت طويل على حدوثها مما يوقعهم في وهم الذاكرة والالتباس وهذا عيب في الصناعة لدينا.. بعض الأخطاء التاريخية ينتج في أكثره من النقل دون تحري المصادر وتدقيقها وأهميتها فتجد صناع محتوى اليوم ينقلون تحليلات ووقائع تاريخية من "بوستات" مجهولة على الفيس بوك ويحولونها إلى محتوى مرئي مما أدى إلى انتشار الأكاذيب التاريخية والقصص الملفقة بين أوساط الشباب.. وهذه هي نقطة الاختلاف الجوهري بين الخطأ العلمي الذي لا يلمحه إلا مختص عاكف على الدراسات العلمية و يتابعها بحكم الدراسة والاختصاص..والخطأ العلمي غالباً ما يصوب في دوائر البحث بين أهل الاختصاص قبل وصوله إلى عامة الناس أما الخطأ التاريخي فلا حاجب بينه وبين الناس لذا يسير كالنار في الهشيم بين العوام والبسطاء يصدقون ويتندرون بالغرائب والطرائف في مجالسهم وإن خالفت الحقيقة في كثير من الأحيان ..

11. هل ترى أن المؤرخ الجيد يجب أن يمتلك عقلية العالِم، حتى لو لم يكن عالمًا بالمعنى الأكاديمي؟

لابد وأن يكون لدى المؤرخ أومن يضطلع بهذه المهمة ملكة " العالم " المتبحر المطلع على كثير من العلوم والخبرات التي تؤهله ليكون مقتدراً وحكما في الحوادث التاريخية التي يتناولها في أعماله..

12. هل تعتقد أن الحقيقة التاريخية واحدة، أم أنها تتعدد بتعدد زوايا النظر؟

بلا أدنى شك الحقيقة التاريخية تتعدد بتعدد زوايا النظر فنظرة بطل الحقيقة التاريخية ليست كنظرة لواقع عليه الحدث وليست كنظرة مراقب الحدث عن كثب في حينه وليست النظرة ذاتها بعد سنوات وبعد التقاط الأنفاس وهدوء الخبط والبواعث.

13. هل سبق أن غيّرت قناعتك التاريخية بعد الكتابة، لا قبلها؟

كثير ما غيرت قناعاتي بعد الكتابة وأثنائها وأتمنى لو أتيح لي أن أصدر طبعات ثانية من بعض كتبي لأقوم ببعض الاستدراكات والتعديلات التي تولدت لدي أهميتها مع طول الممارسة التاريخية وتغير بعض قناعاتي تجاه بعض الشخوص والأحداث.

14. أين تضع نفسك بين "التاريخ الرسمي" و"التاريخ الإنساني"؟

التاريخ الإنساني عندي في المرتبة الأولى أما التاريخ الرسمي فلدي معه مشكلة في عدم الاستساغة لأنه صادر من قمة هرم السلطة ومن صناع القرار الذين يزخرفون أزمنتهم بآيات الفخار والانتصارات والإنجازات البراقة وهنا سر أزمتي مع التاريخ المصري الفرعوني الذي كتب بعين واحدة هي عين السلطة دون أن نرى وجهة نظر الناس تجاه سياسة حكامهم وشكل حياتهم الحقيقي ..

15. هل تعتقد أن بعض الأسئلة التاريخية يجب أن تبقى بلا إجابة، حفاظًا على صدق المنهج؟

لاينبغي أن يبقى سؤالا دون إجابة أو بلا محاولة للإجابة عليه ولو بشكل تقريبي.. نحن في هذا الكون منحنا العقل لتتولد داخله أسئلة لا تنتهي وأعمارنا في هذه الحياة ينبغي أن يكون مقياسها الأهم هو مقدار ما قدمناه من إجابات بشأن هذه الأسئلة وما تكبدناه من مشاق بحث في سبيل ذلك.. السؤال هو رسالة الحياة والعمل على الإجابة هو الطريق لمزيد من خطوات التقدم في مسارنا الحياتي..

16. كيف تختار لغتك عند الكتابة: لغة الباحث أم لغة الراوي؟

الاثنان لدي يكتملان فملكات الباحث الجاد باعث له على النقد والقياس أما لغة الراوي فهي ريشته التي يسطر بها أفكاره ويصوغها في لوحة فنية مكتملة الأركان فيها العقل والمنطق والتشويق والعبرة في بوتقة واحدة.

17. هل ترى أن الأسلوب السردي قد يكون أحيانًا أصدق من العرض الأكاديمي الجاف؟

طبعا الأسلوب السردي هو روح النص ونبضه.. يمنحه الدفء ويهبه المتعة في الانتقالات والسهولة في الفهم والاستيعاب.

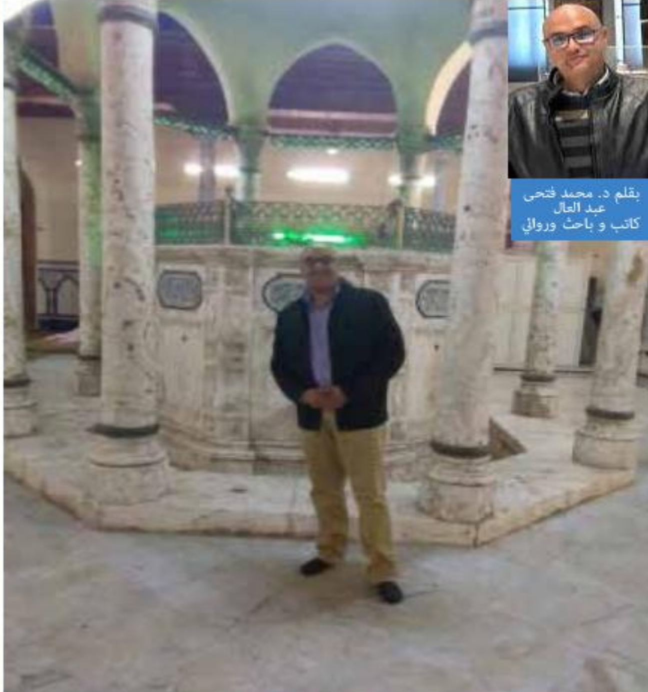
18. ما الذي تخشاه أكثر عند الكتابة: تبسيط مخلّ؟ أم تعقيد منفّر؟

التعقيد المنفر أكثر ما أخشاه وقد كان السبب الأساسي في هجومي على أحد عمالقة الأدب العربي في كتابي " على مقهى الأربعين " .. فما الحكمة أن نلتذ بالبلاغة وحشو المحسنات البديعية داخل العمل فيما ينبخس جوهر الموضوع من ذهن المتلقي من فرط استعلاء اللغة وسطوة بلاغتها .. العمل الزاخر باللغة دون مضمون أو يطغى على المضمون هو عمل لا يمكن أن اعتبره عملا إبداعيا إلا إن كان عملا متخصصا في اللغة ذاتها ويتركز حولها..

بقية الحوار على
موقع (صوت بلادي) الإلكتروني
www.voiceofbelady.com



جامع ومدرسة العيني



بقلم د. محمد فتحى عبد العال
كاتب و باحث وروائي

بين أروقة العهد المملوكي حيث الدين والسياسة وجهان لعملة واحدة سادت شبه قاعدة من أن رجل الدين الكيس الفطن هو من يحاول دوما أن يبقى علاقته مع حكام عصره على وفاق أو أن يحافظ على الأقل على مساحة آمنة عند الخلاف بقدر من الوسطية والمواءمة التي تحفظ له المكانة وعلو القدر وسط أقرانه و تؤهله لنيل المناصب التي تمنحه الوجاهة والحصانة والفرصة لنشر مذهبه وعلمه وفي نفس الوقت يحاول نيل تقدير معاصريه من رجال الدين واصطناع الأتباع والمريدين وهو ما يضمن له ديمومة الذكر والإشارة في الكتب الدينية المعاصرة واللاحقة وما أبقى هذا الأثر وأجله..

لكن صاحب مدرستنا اليوم قدر لنفسه شيئا من الاستثناء عن هذه القاعدة فقد وجد أن مسامرة السلاطين والقرب من دوائر صنع القرار أكثر نفعا وأمضى تأثيرا وأدنى وأسرع فائدة من القرب من معاصريه من العلماء ولم يسع لكسب ودهم وبناء شبكة نفوذ بين ظهرانيهم ففقد قدرا كبيرا من الذكر الذي يستحقه وهمش دوره في بطون الكتب التي سطرها خصومه وضاعت سيرته التي لا تقل في قيمتها وقدرها عن معاصريه واسعي الذكر والإشادة ..

إنه أبا محمد بدر الدين العيني الحنفي محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد المولود في شهر رمضان الفضيل من عام ١٣٦١م في درب كيكن بقلعة عينتاب (قلعة الفصوص قديما) بالقرب من حلب لأسرة متدينة فتلقى العلم الشرعي منذ نعومة أظافره وتعلم القراءات السبع للقرآن الكريم على يد أحد أعلام عصره في هذا المضمار الشيخ حسين العينتابي والفقه الحنفي على يدي والده وقضى شطرا من عمره المبكر في التحصيل العلمي بين حلب حيث تتلمذ على يد جمال الدين يوسف بن موسى الملطي ودمشق حيث التحق بالمدرسة النورية ليتعلم الحديث..

الحدث الفارق والمفصلي في حياة العيني حينما التقي بيت المقدس في فلسطين بالشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامي الحنفي عام ١٣٨٦م وأصبح مساعدا له وارتحلا معا في نفس العام إلى مصر حيث تولى السيرامي التدريس بالمدرسة الظاهرية ذات الطابع الصوفي وسط احتفاء السلطان الظاهر برقوق ليخلف العيني شيخه عليها بعد ذلك.. لكن كان للوشايات لدى الأمير جهاركس الخليلي امير اخور دورا كبيرا في عزله بعد شهرين من تعيينه ومحاولة نفيه لولا تدخل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ثم آثر السلامة وقرر العودة إلى مسقط رأسه في عينتاب عام ١٣٨٨ م..وبعد فترة من الغيبة عن الديار المصرية قرابة العشر سنوات عاد إلى مصر مجددا عام ١٣٩٩م ليقلده السلطان فرج بن برقوق منصب الحسبة بالقاهرة والوجه البحري خلفا لتقي الدين المقريزي مما أوغر صدر الأخير عليه فوصف المقريزي» العيني» في تاريخه بممالأة الحكام فيما نعته «العيني» في المقابل بالجهل والاشتغال بضرب الرمل كما دخل في خصومة مع ابن حجر العسقلاني. وتجلى الخلاف مع الأخير في نقد» العيني» لكتاب « فتح الباري بشرح البخاري» لابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب على الرغم من توسعه في الاقتباس منه فيما نقد» ابن حجر» الأبيات الركيكة للعيني في سيرته عن المؤيد « السيف المهند «وعرض بها في كتابه «قذى العين من نظم غرائب البين «كما اتهم» العيني» في شرحه لصحيح البخاري « عمدة القارىء « أن مقدمته» منتزعة من كلام لشيخ الاسلام النووي، مع كثرة تصحيف للأسماء والمسميات، وتحريف لبعض الكلمات» وفي مساجلة شعرية صاحبت حادثة ميل مئذنة جامع ومدرسة المؤيد شيخ سنة ٨٢١ هـ التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة وسقوط حجر منها على ملك أحد الناس فمات تحته ثم الأمر بإغلاق باب زويلة لمدة ثلاثين يوما وكان الناظر على العمارة بهاء الدين بن البرجي وهو حدث فريد في زمنه ويدعو للتشاؤم فتغامز ابن حجر أن «العين» هي السبب في إشارة خبيثة للعيني فيقول :

«لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن ترهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا ... فليس على جسمي أضر من العين»

فرد" العيني» بإشارة لا تقل خبثا وتعريضا بابن حجر بقوله :

«منارة كعروس الحسن إذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر»

على العكس تماما من ذلك فقد تمتع «العيني» ولزمن طويل بمحبة وتقدير بعضا من سلاطين المماليك فكان يدخل على السلطان المؤيد شيخ في أي وقت شاء ويباحثه أربعة أيام أسبوعيا وقد ولاه الحسبة وحل مشكلة الخبز وعزله بإيعاز من كاتب السر ناصر الدين بن البارزي ثم عاد وولاه ناظر الأحباس ومن بعده حظى بثقة الظاهر ططر وألف في مدحه كتاب «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» كما كانت إجادة العيني للغة التركية جالبة لثقة السلطان برسباي به وكان الأخير قليل المعرفة بالعربية وما ترتب على ذلك بطبيعة الحال من غموض الكثير من أمور الفقه والشريعة عنه فمثل له» العيني» المرشد والمعين في إيضاح كل هذا بالتركية فكان يقضي معه الساعات الطوال مفسرا وشارحا مما أهله أن يجمع بين وظيفة المحتسب ووظيفة قاضي القضاة الحنفية في سابقة نادرة ... الأمر لم يقتصر على ذلك بل امتد ليكون» العيني» نافذة"برسباي» الملهمة على حقائق التاريخ عبر شرح موسوعته التاريخية « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (أرخ فيها لمسيرة التاريخ منذ عهد آدم حتى سنة خمسين وثمانمائة) « له .كما كان نائبا عنه في استقبال الوفود وقراءة الرسائل الواردة له من الدول والولايات الأخرى وإزاء كل هذه الأدوار التي لا تتجمع إلا لرجل دين ودولة كفء قال «برسباي» عنه : «لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة» كما حظى بشفاعة لدى السلطان لا ترد برزت في دوره في العفو عن الفقيه أحمد الكوراني وكان السلطان قد قرر بشأنه الضرب و التشهير والنفي.

و كعادة العصر المملوكي في تقلباته المرحلية بين علو وهبوط وعدم الابتسام لامرىء طوال الوقت حيث عاد ابن البارزي ليعكر صفو حياة صاحبنا» العيني» من جديد ويوغر صدر صهره السلطان جقمق عليه ليعزله عن الحسبة عام ٨٤٧ هـ وخلفه عليها الشيخ على العجمى الخراساني..

كانت سنوات العيني الأخيرة منصبة بالكلية على التدريس والذي لم يتركه طيلة سنوات عمله والانشغال بالعمل السياسي فقد عمل بالتدريس بالمدرسة المؤيدية عند افتتاحها سنة ٨١٨هـ، ومن تلاميذه الكمال بن الهمام وابن تغري بردي والسخاوي. كما افتتح مدرسته الخاصة عام ٨١٤هـ والواقعة بحارة الدويداري بحي الأزهر وظل يُدرس بها المذهب الحنفي بنفسه حتى وفاته عام ٨٥٥ هـ ودفن بها.. الطريف أن حفيده الأمير شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم بن بدر الدين العيني أمير الحج هو صاحب قصر العيني المنشىء عام ١٤٦٦م والذي أصبح مدرسة للطب بعد ذلك خلدت اسمه واسم جده إلى يومنا هذا ..




الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية
القيادة والأركان
COMMAND & STAFF COLLEGE

cisco Networking Academy

Certificate of Course Completion

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

has successfully achieved student level credential for completing the Introduction to Modern AI course.

The student was able to proficiently:

- *Explain basic concepts in AI and Machine Learning.*
- *Use photo apps to classify objects, blur the background of a photo, and explain how object detection and image segmentation help to accomplish this.*
- *Use machine translation and explain the nuances and limitations of using AI for language translation.*
- *Explain fundamentals of how large language models work, and how to prompt LLMs to make use of these traits.*
- *Demonstrate use cases of LLM enabled chatbots: idea generation, summarization, rewording, and grading.*
- *Utilize two-way dialogue with chatbots, such as practicing for mock interviews.*
- *Facilitate collaboration between two chatbots to achieve a goal.*
- *Use LLMs with tools (web search, web page scraping).Multimodal prompting with images and text.*





Scan to Verify



Lynn Bloomer
Director, Cisco Networking Academy

Issued on: Apr 08, 2026






Cisco
Networking
Academy

This certificate is awarded to

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

for successfully completing

Introduction to Modern AI

offered by Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development through the Cisco Networking Academy program.

Dr.Mohammed Mohsen Ramadan
Instructor
Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development

08 Apr 2026
Completion Date

Cert ID: 6b864a3a-e2ab-4779-b3b0-73fbfb402ad3


الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية
COMMAND &STAFF COLLEGE


الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية
كلية القادة والأركان


الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية


الرئيس الراحل محمد أنور السادات
بطل الحرب والسلام
تولى المسئولية فى ٢٨ - ٩ - ١٩٧٠
أستشهد فى ٦ - ١٠ - ١٩٨١



TECHNOLOGY AWERNESS AMBASSADORS PROGRAM

الإصلاح والنهضة

وطن رقمي

CISCO

Sondex AI

شهادة حضور واجتياز

المبادرة الوطنية سفراء الوعي التكنولوجي | الدفعة الخامسة

درع مصر الرقمي

مقدمة من مؤسسة القادة للعلوم الادارية والتنميةبالتعاون مع الجهات الشريكة

وادارة الهيئة الاستشارية العليا لتكنولوجيا المعلومات والأمن السيبرانى

ونتقدم بالتهنئة

محمد فتحي عبد السيد عبد العال

لحضور البرنامج التدريبي واجتياز الاختبارات النهائية

ونتمنى لحضراتكم مزيد من النجاح والتفوق

م. وليد حجاج
مدير برنامج سفراء الوعي التكنولوجي

د. محمد محسن رمضان
رئيس برنامج سفراء الوعي التكنولوجي

د. احمد الشريف
رئيس مجلس امناء مؤسسة القادة للعلوم الادارية والتنمية

WWW.FACEBOOK.COM/TAAP.EG

Cisco Networking Academy

OPENEDG

Statement of Achievement

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

has successfully achieved student level credential for completing the ***Digital Safety and Security Awareness*** *course, provided by Cisco Networking Academy in collaboration with OpenEDG.*

The graduate is able to proficiently:

- *Explore digital security threats and strategies to recognize, respond to, and mitigate them effectively.*
- *Explore security best practices to protect devices and digital content effectively.*
- *Identify and explore best practices for maintaining online privacy.*
- *Understand the risks and benefits associated with online safety to safeguard young users through preparation, communication, and vigilance.*
- *Identify and manage the health risks associated with extended digital technology use to enhance well-being.*





Scan to Verify



Lynn Bloomer
Director, Cisco Networking Academy

Issued on: Apr 10, 2026

Cisco
Networking
Academy



This certificate is awarded to

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

for successfully completing

Digital Safety and Security Awareness

offered by Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development through the Cisco Networking Academy program.



Dr.Mohammed Mohsen Ramadan
Instructor
Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development

10 Apr 2026
Completion Date

Cert ID: 6218b0fc-9645-460a-a09f-14cb656d5016

Cisco Networking Academy

OPENEDG

Statement of Achievement

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

has successfully achieved student level credential for completing the Digital Safety and Security Awareness course, provided by Cisco Networking Academy in collaboration with OpenEDG.

The graduate is able to proficiently:

- *Explore digital security threats and strategies to recognize, respond to, and mitigate them effectively.*
- *Explore security best practices to protect devices and digital content effectively.*
- *Identify and explore best practices for maintaining online privacy.*
- *Understand the risks and benefits associated with online safety to safeguard young users through preparation, communication, and vigilance.*
- *Identify and manage the health risks associated with extended digital technology use to enhance well-being.*





Scan to Verify



Lynn Bloomer

Lynn Bloomer
Director, Cisco Networking Academy

Issued on: Apr 10, 2026

Cisco
Networking
Academy



This certificate is awarded to

Mohamed Fathi Abdel Sayed Abdel Aal

for successfully completing

Introduction to Cybersecurity

offered by Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development
through the Cisco Networking Academy program.



Dr. Mohamed Mohsen

Dr.Mohammed Mohsen Ramadan
Instructor
Leaders Foundation for Administrative Sciences and Development

08 Apr 2026
Completion Date

Cert ID: 78327804-106a-4e33-8133-723c08df83df



الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية

مركز الحاسب الآلى

شهادة حضور

يشهد مركز الحاسب الآلى / الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية

بأن السيد / محمد فتحي عبدالسيد عبدالعال

قد حضر المبادرة الوطنية سفراء الوعى التكنولوجى

تحت شعار درع مصر الرقمي لصالح مؤسسة القادة للعلوم الإدارية والتنمية

المنعقد بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية يوم السبت الموافق ١٨ / ٠٤ / ٢٠٢٦م.

خالص التمنيات لكم بمزيد من التقدم و النجاح ...

تحريرا في ١٨ / ٠٤ / ٢٠٢٦ م

التوقيع /
عقيد / جمال عبد الفتاح أبو زيد
قائد مركز الحاسب الآلي

التوقيع /
لواء أح / ممدوح السيد الليبودى
مساعد مدير الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية




Military Academy
for Postgraduateand Strategic Studies
الاكاديمية العسكرية
للدراسات العليا و الإستراتيجية






بخالص الشكر والتقدير الى سيادتكم
رئيس مجلس الادارة






















لقد استطاع المؤلف أن
يرسم لنا شخصيات تحيا
بيننا بريشة فنان يسبر
أغوار النفس البشرية
بمشرط قلمه..
كما أن الملامح العلمية في
كتاباته تجعل لكتاباته
نبض حياة.
الدكتورة
مها سليمان إبراهيم
المؤلف
محمد فتحى عبدالعال
المجموعة القصصية:
استروبيا


إِنَّ أَسْتَرُوبِيَا هي صرْخَةَ هادِئةٌ في وَجَهِ العالم، دُعوَةٌ للتَّأَمَّل في مرايانا
المكسورة، ومحَاوَلَة جادَةَ لإِعادةَ اكتشاف إِنسانيتنا في زمنِ الغربةِ.
— من وحي رؤية الكاتبة البارزة مي رضوان السلوم (مصمم بالذكاء الاصطناعي)
إستروبيا


إنه لأمر جيد أن يكون هناك
الكثير من الفاشلين. أحيط نفسي
بالفاشلين لأن ذلك يجعلني أشعر
بالارتياح. أكره الرجال الناجحين
جدًا جدًا والذين تضطر للاستماع
إلى قصص نجاحهم؛ أحب الناس
الذين يحبون الاستماع إلى
قصص نجاحي أنا.
الرئيس الأمريكي دونالد ترامب




إستروبيا
إن أستروبيا هي صرخة هادئة في وجه العالم، دعوة للتأمل في مرايانا
المكسورة، ومحاولة جادة لإعادة اكتشاف إنسانيتنا في زمن الغربة.
– من وحي رؤية الكاتبة البارزة مي رضوان السلوم




الاستقلال التّام أو الموت الزّؤام
يحيا سعد
يحيا عدلي
يحيا الوفد المصري


Military Academy
Postgraduateand Strategic Studies
الاكاديمية العسكرية
للدراسات العليا و الإستراتيجية








يحيا سعد
يحيا الوفد المصري
الاستقلال التّام
أو الموت الزؤام


رؤيةٌ ابداعيّةٌ في : كِتاب هُوامِش علىٰ دفْتر أحْوالِ مصْر
د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي
توثيق تاريخي عميق من أرشيف الصحافة المنسية.
رؤية نقدية تحلل القضايا وتستشرف المستقبل.
تجربة فكرية تثري الوعي الثقافي.
كتاب هوامش.. تجربة فكرية قوية ترسم
ملامح الشخصية المصرية.













دعوة خاصة

حفل خريجين

المبادرة الوطنيةسفراء الوعي التكنولوجي

الدفعة الخامسة | تحت شعار درع مصر الرقمي

يسر ادارة البرنامج دعوة سيادتكم

لحضور حفل الخريجين

السيد / محمد فتحي عبد السيد عبد العال






10:00 AM | يوم السبت 18 ابريل

@taap.eg








مؤسسة نجلاء محرم الثقافية
مركز نهر النيل الثقافى
استروبيا
د/ محمد فتحي عبدالعال




Mc


نجلاء محرم الثقافية
مركز


نجلاء محرم الثقافية
مركز



